كتاب في جريدة
أصدرته منظمة اليونسكو عام 1996
عدد 74 الأربعاء 6 تشرين الأول/أكتوبر 2004

مختارات من النثر العربي

جَدْيٌ على الثَّدْي

اختيار ورسوم أدونيس



النهضة

اليونسكو
الشريك الثقافي

MBI FOUNDATION
المؤسسة الراعية



إتفاقية التعاون بين منظمة اليونسكو ومؤسسة محمد بن عيسى الجابر



وقّع في يوم الجمعة 19 سبتمبر 2003 في مقرّ اليونسكو بباريس المدير العام لليونسكو المستر كويشيرو ماتسورا وسعادة الشيخ محمد بن عيسى الجابر رئيس مجلس إدارة مجموعة إم بي أي العالمية MBI INTERNATIONAL ومؤسّس إم بي أي MBI FOUNDATION ومعهد لندن للشرق الأوسط LONDON MIDDLE EAST INSTITUTE، إتفاقية تعاون مشتركة بين اليونسكو و MBI FOUNDATION وذلك في مجالات التعليم والثقافة.

تركّز الإتفاقية أوّل إهتماماتها على تطوير وتحديث النظام التعليمي في الشرق الأوسط وما يمكن القيام به لترقية وتشجيع ثقافة السلام والديمقراطية، بجانب مشروع إدخال الحرف العربي في الإنترنت ومشروع «كتاب في جريدة» وقد بدأ تنفيذه بالفعل.

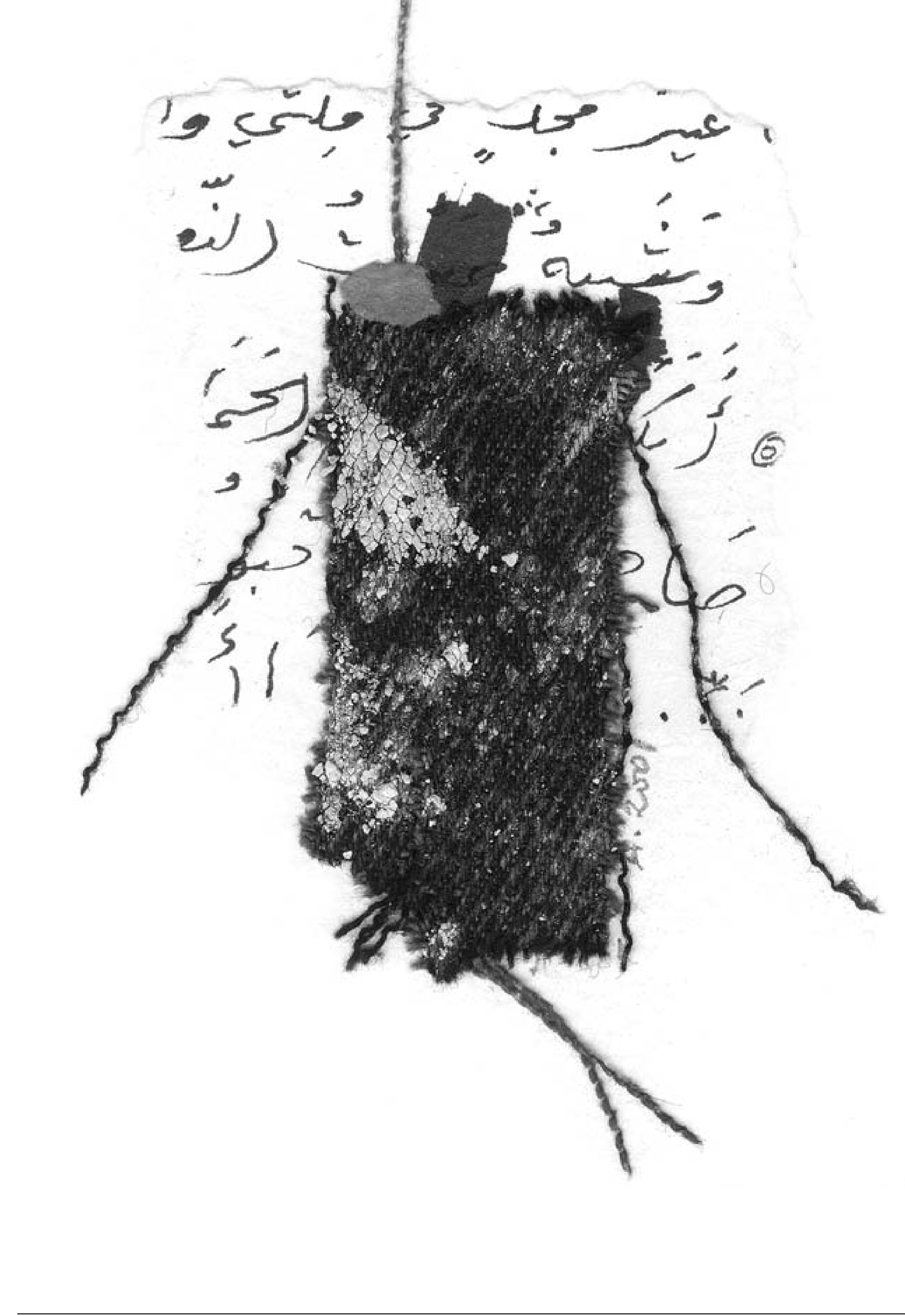
المؤلفات المقرّة 2004 / شباط – 2005 / كانون الثاني*

التاريخ (أول أربعاء من كل شهر)	إسم الكتاب	الكاتب	الرسام
11 شباط / فبراير 2004	الضوء الأزرق	حسين البرغوثي، تقديم: غسان زقطان	حسن الحوراني
3 أذار / مارس 2004	مختارات شعرية، عبدالله البردوني	إعداد وتقديم: عبد العزيز المقالح	سبهان آدم
7 نيسان / أبريل 2004	ليلى المريضة في العراق	زكي مبارك، إعداد وتقديم: محمد مظلوم	سعد يكن
5 أيّار / مايو 2004	مختارات شعرية، عمر أبو ريشة	إعداد وتقديم: حسين راجي	فاتح المدرّس
2 حزيران / يونيو 2004	تجديد الفكر العربي، نصوص مختارة	زكي نجيب محمود، إعداد تقديم: محمد مظلوم	سلوى زيدان
7 تموز / يوليو 2004	الأمير الصغير، أنطوان سانت أكزوبري	ترجمة: يوسف غصوب	نديم الكوفي
4 آب / أغسطس 2004	الوتد	خيري شلبي، تقديم: محمد مظلوم	كريم سيفو
1 أيلول / سبتمبر 2004	مختارات شعرية، سنية صالح	إعداد وتقديم: ممدوح عدوان	نذير اسماعيل
6 تشرين الأول / أكتوبر 2004	ديوان النثر العربي، نصوص مختارة	إعداد وتقديم: أدونيس	أدونيس
	إدوارد سعيد، نصوص مختارة	إعداد وتقديم: د. جابر عصفور	فوتوغراف
	حارث المياه	هدى بركات، تقديم: فيصل دراج	تانباك
	مذكرات أميرة عربية	سلمى بن سعيد بن سلطان	ديما حجار

* المؤلفات المؤشرة باللون الرمادي هي التي صدرت إلى الآن.

جَدْيٌ على الثَّدْي

مختارات من النـثّر العربي



هذه مختاراتٌ من «ديوان النّثر العربيّ» الذي أعمل على إنجازه منذ حوالى ثلاثين سنةً. وآملُ أن أتمكّن من التفرّغ له، فأنهيه بأجزائه الثّلاثة، وأضعه إلى جانب أخيه السّابق: «ديوان الشعر العربيّ».

لا أشكّ في أنّ القارئ العربيّ سيرى في النّثر ندّاً عالياً للشعر. وقد يرى فيه ما يتفوّق على الشعر، في أشياء كثيرة. في كلّ حالٍ سيكون النّثر ضوءاً يَسْتضيء به مِن أجل فَهْمٍ للشّعر أعمقَ، وأكثرَ صحّةً ودقّةً.

يتحدّث أبو حيّان التّوحيدي عن الفرق بين النّظم والنّثر، قائلاً: «النّظم أدلُّ على الطّبيعة، لأنّ النّظمَ من حيّز التّركيب. والنّثر أدلُّ على العقل، لأنّ النّثرَ من حيّز البساطة. وإنّما تقبّلنا المنظوم بأكثرَ من تقبّلنا المنثور، لأنّنا بالطبيعة أكثرُ منّا بالعقل. ومع هذا ففي النّثر ظلٌّ من النّظم، وفي النّظم ظِلٌّ من النّثر».

حرصت في هذه «المختارات» على متابعة هذا الظلّ، واختيار النّصوص التي أرى أنّه يتجسّد فيها. وقد آثرت أن أقدّمها في ذاتها ولذاتها، دون تعليقات أو هوامش. خصوصاً أنّ الغاية هنا تكمن في مجرّد التّعريف الذي يفتح الباب على هذا العالم الواسع، المتنوّع الغنيّ، عالم النثر الفنيّ العربيّ.

هكذا آثرتُ عامداً أن أُطوِّفَ بالقارئ العربيّ في حديقة متنوّعة الأزاهير والنّباتات، مُغْرياً إيّاه باكتشاف قارّة النثر العربيّ، أختاً شامخةً لقارّة الشعر العربيّ.

تبْعاً لما يقوله أبو حيّان التوحيدي: «الصّديق آخَرُ هو أنت» أودّ أن أقولَ: «الشعر آخَرُ هو النثر»، و«النّثر آخر هو الشعر»، مشيراً، في الكتابة والتذوّق والفهم، إلى الأفق الذي تفصح عنه عبارة المعرّي التي اخترتها عنواناً لهذه المختارات: **جَدْيٌ على الثَّدي**.

أدونيس

(باريس ١٥ / ٦ / ٢٠٠٤)

أدونيس

تتواصل مغامرة أدونيس الإبداعية، شاعرا أولا كما عرفناه ومفكرا مواكبا بحضور مكثف حركة الفكر والنقد عربيا وعالميا، واليوم يختص"كتاب في جريدة" بتقديمه رساماً لهذه المختارات الفريدة التي تشكل ديوانا جديداً للنثر العربي بعد "ديوان الشعر العربي" المعروف.

وأدونيس ليس الأول بين الشعراء في العالم العربي والعالم الذين يجمعون بين القلم والفرشاة فقد سبقه جبران خليل جبرن وهنري ميشو.

لكن أدونيس يظل شاعرا في كل ادائه الإبداعي وحتى الفكري لإلتصاقه الشديد بالكلمة، هذا الكائن الذي لم يكتف أدونيس باللعب به ومعه معنىً وموسيقى، فهو اليوم يعيد ابتكاره تشكيلا كلوحة. إنها الكلمة ينبوع أدونيس الذي لا ينضب وهو خالقها الذي يلهو بها كطفل في مرايا الأبدية.

شوقي عبد الأمير

الراعي
محمد بن عيسى الجابر
MBI FOUNDATION

المؤسس
شوقي عبد الأمير

المدير التنفيذي
ندى دلاّل دوغان

الإستشارات الفنية
صالح بركات
غاليري أجيال، بيروت.

المَقَّر
بيروت، لبنان
* **يصدر بالتعاون مع وزارة الثقافة**

تصميم و إخراج
Mind the gap, Beirut

سكرتاريا وطباعة
هناء عيد

المطبعة
پول ناسيميان،
پوميغرافور برج حمود بيروت

الإستشارات القانونية
"القوتلي ومشاركوه ـ محامون"

الإستشارات المالية
ميرنا نعمي

المتابعة والتنسيق
محمد قشمر

الهيئة الاستشارية
أدونيس
أحمد الصيّاد
أحمد بن عثمان التويجري
جابر عصفور
سلمى حفار الكزبري
سمير سرحان
عبد الله الغذامي
عبد العزيز المقالح
عبد الغفار حسين
عبد الوهاب بو حديبة
فريال غزول
محمد عابد الجابري
محمود درويش
مهدي الحافظ
ناصر الظاهري
نهاد ابراهيم باشا
هشام نشّابة
يمنى العيد

الصحف الشريكة
الأنباء الخرطوم
الأهرام القاهرة
الأيام رام الله
الأيام المنامة
تشرين دمشق
الثورة صنعاء
الخليج الإمارات
الدستور عمّان
الرأي عمّان
الراية الدوحة
الرياض الرياض
الشعب الجزائر
الشعب نواكشوط
الصباح بغداد
الصباح الرباط
طريق الشعب بغداد
العرب طرابلس الغرب وتونس
مجلة العربي الكويت
القدس العربي لندن
النهار بيروت
النهضة بغداد
الوطن مسقط

خضع ترتيب أسماء
الهيئة الإستشارية
والصحف للتسلسل الألفبائي
حسب الاسم الأول



كتاب في جريدة
العدد التاسع
التسلسل العام: عدد رقم 74
(6 تشرين الأول 2004)

ص.ب 1460 ـ بيروت، لبنان
تلفون/فاكس 630 248 (1-961+)
تلفون 219 330 (3-961+)
kitabfj@cyberia.net.lb

جَدْيٌ على الثَّدْي
مختارات من النـّثر العربي
أدونيس

هلاكُ أمّتي على أيدي أُغَيْلمةٍ سفهاء.

حديث شريف

ويلٌ للعرب مِن شرٍّ قد اقترب.

حديث شريف

إذا رأيت عالماً يلوذ بباب سلطانٍ، فاعلم أنّه لِصّ.

متصوف مجهول

خلعوا نصوص الوحي من سلطان الحقيقة، وعزلوها عن ولاية اليقين، وشنّوا عليها غارات التأويلات الباطلة، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم كمين بعد كمين.

نزلت عليهم نزول الضيف على أقوام لئام، فعاملوها بغير ما يليق بها من الاجلال والاكرام، وتلقوها من بعيد، ولكن بالدّفع في صدورها والاعجاز، وقالوا: مالكِ عندنا من عبور، وإن كان لا بدّ، فعلى سبيل المجاز.

أنزلوا النصوص منزلة الخليفة في هذا الزمان، له الشكة والخطبة، وما له حكم نافذٌ ولا سلطان.

... فيا شدّة الحسرة، عندما يعاين المبطل سعيه وكدّه هباءً منثورا، ويا عظم المصيبة، عندما يتبين بوارق أمانيه خلبا، وآماله الكاذبة غرورا.

... كان حقيقا بالإنسان أن ينفق ساعات عمره، بل أنفاسه في ما ينال به المطالب العالية، ويخلص به من الخسران المبين.

ابن قيم الجوزيّة

(مدارج السالكين، الجزء الأول، ص ٤١ – ٤٣، ٢١٧، ٢٥٠)



هل تراه؟

عن خديجة أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا بْنَ عمّ، أتستطيع أن تخبرني بصاحبك، هذا الذي يأتيك، إذا جاءك؟

قال: نعم. قالت:

ـ فإذا جاءك، فأخبرني به.

فجاءه جَبْرئيل عليه السلام كما كان يأتيه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لخديجة:

ـ يا خديجة، هذا جبرئيل قد جاءني.

فقالت:

ـ نعم، فقم يا بنَ عمّ، فاجلس على فخذي اليسرى.

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فجلس عليها.

قالت:

ـ هل تراه؟

قال:

ـ نعم.

قالت:

ـ فتحولّ، فاقعد على فخذي اليُمنى.

فتحولّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس عليها. فقالت:

ـ هل تراه؟

قال:

ـ نعم.

قالت:

ـ فتحولْ، فاجلس في حجري.

فتحولّ، فجلس على حجرها.

قالت:

ـ هل تراه؟

قال:

ـ نعم.

فتحسّرت، فألقَتْ خمارَها، ورسول الله صلى الله عليه وسلّم، جالسٌ في حجرها. ثم قالت:

ـ هل تراه؟

قال:

ـ لا.

فقالت:

ـ يا بن عمّ، اثبتْ وأبْشر، فوالله إنه لَملَكٌ، وما هو بشيطان.

الطبري

(تاريخ الرسل والملوك، الجزء الأول، ص ٣٠٣،
دار المعارف بمصر)

هُوَ هُوَ

... سمعتُ عروة بن الزّبير يُحدِّث عن أبي ذَرّ الغفاري، قال:

قلتُ: يا رسول الله، كيف علمتَ أنّك نبيّ، أوّلَ ما علمت، حتى علمت ذلك واسْتيقنت؟

قال:

يا أبا ذرّ، أتاني مَلَكان وأنا ببعض بَطْحاء مكّة، فوقع أحدهما في الأرض، والآخر بين السماء والأرض. فقال أحدهما لصاحبه:

ـ أهُو هو؟

قال:

ـ هُوَ هُوَ.

قال:

ـ فَزِنْهُ برجل،

فوُزِنتُ برجلٍ فرجحته.

ثم قال:

ـ زِنْهُ بعشرة،

فوزَنني بعشرة فرجحتهم.

ثم قال:

ـ زِنْهُ بألف،

فوزَنني بألف فرجحتهم. فجعلوا ينتثرونَ عليّ من كُفّة الميزان. فقال أحدهما للآخر:

ـ لو وَزنته بأمّته، رَجَحها.

ثم قال أحدهما لصاحبه:

ـ شُقّ بطنه،

فشقّ بطني. ثم قال أحدهما:

ـ أَخرِج قلبه،

فأخرج منه مَغْمزَ الشّيطان، وعَلَقَ الدمّ، فطرحها، ثم قال أحدهما للآخر:

ـ اغسل بطنه غَسْلَ الاناء، واغسل قلبه غَسْلَ الاناء ـ أو اغسل قلبه غَسْلَ المُلاءة ـ ثم دعا بالسَّكينة، كأنّها وجهُ هرّة بيضاء، فأُدْخلت قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه:

ـ خِطْ بطنَه،

فخاطا بطني، وجعلا الخاتمَ بين كتفيّ. فما هو إلا أن ولّيا عني، فكأنّما أعاينُ الأمرَ معاينةً.

الطبري

(تاريخ الرّسل والملوك، الجزء الثاني، ص ٣٠٥،
دار المعارف بمصر)

سيرة

ـ ١ ـ

ما بلغني عن أخٍ مكروهٌ قط، الا أنزلته احدى ثلاث منازل:

ان كان فوقي، عرفت له قدره،

وان كان نظيري، تفضلت عليه،

وان كان دوني، لم أحفل به.

هذه سيرتي في نفسي، فمن رغب عنها، فأرض الله واسعة.

ـ ٢ ـ

كانت السماوات رتقا لا تمطر،

وكانت الأرض رتقا لا تنبت،

ففتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات.

ـ ٣ ـ

تشتمني وفيّ ثلاث خصال:

إني لأتي على الآية من كتاب الله، فوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم،

وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه، فأفرح به، ولعلي لا أمضي إليه أبداً،

وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين، فأفرح وما لي به من سائمة.

خذ الحكمة ممن سمعت، فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم، فتكون كالرمية خرجت من غير رام.

ـ ٤ ـ

فرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب.

ابن عباس

المجرّة،
قوس قزح، البرق، الشمس

- ١ -

عن ابن عبّاس أنه قال:
المجرّةُ بابُ السّماء الذي تنشقّ عنه الأرض،
وقوس قزح أمانٌ لأهل الأرض من الغَرَق.

- ٢ -

قال محمد بن مسلم:
بَلَغنا أنّ البَرْقَ مَلَكٌ له أربعةُ وجوه،
وجه إنسانٍ، ووجه ثور، ووجه نسر،
ووجه أسد.

- ٣ -

تَغيبُ الشّمسُ عن أعيننا، وهي مستمرّةٌ في فَلَكِها ليس في الشّرع ما ينفي ذلك، فهو ممّا تدلّ عليه وتقتضيه الكسوفات
عندما تذهب في فلكها حتى تتوسّطه، وهو مُنتصَف اللّيل في اعتدال الزّمان بين القُطْبين تكون في أبْعد نقطة عن العَرْش لأنّه مُقَبَّبٌ من جهةِ وَجْهَ العالَم وهذا محلُّ سجودها كما يُناسِبُها وتكون في أقرب نقطةٍ من العرش وقت الزّوال من جهتنا
عندما تكونُ في محلّ سجودها تَسْتأذنُ الربَّ في طلوعها من الشّرق فَيُؤذن لها فتبدو من جهة الشّرق وهي مع ذلك كارهةٌ أن تُشْرِقَ على العُصاة من بَني آدم
فإذا حانَ وقتُ طلوعها من جهة غروبها كما يريد الله تَسجدُ وتستأذن في الطّلوع فلا يُؤذَنُ لها
وتطولُ تلك اللّيلة فتصرخ إلى الله قائلةً:
- يا ربّ، اقتربَ الفجرُ والمدى بعيد
فيُقال لها:
- ارجعي من حيث جئْتِ.
حينذاك تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها النّاسُ آمنوا جميعاً لكن، حين لا ينفعُ نفساً إيمانُها.

رواية الحافظ بن كثير الدمشقي

اعرابيّ يصف زيارته للمدينة

... دخلت بعد عيد الأضحى، فإذا أنا بجمع عظيم عليهم أنواع الثياب من بيض وحمر وصفر، فكأنها زهر البستان. فقلت في نفسي: هذا العيد الذي يذكر أصحابنا أن الحضر يتزينون فيه. ثم رجعت إلى عقلي، فقلت: وأي عيد هو؟ وقد خرجت بعد الاضحى. فبينا أنا مبهوت، أفكر في أمري، إذ أخذ بيدي رجل منهم، فقال: ادخل يا اعرابيّ.

فدخلت، فاذا بمجلس منضد بالنضائد، موسد بالوسائد، وفي صدره سرير، وعليه رجل جالس، والناس صموت عن يمينه وشماله. فقلت في نفسي: هذا الخليفة الذي يذكرون. فقبّلت الأرض وقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقيل: اسكت، يا اعرابيّ، هذا عروس ونحن في عرسه، فهيئ لي موضع في المجلس، فجلست فيه (...)

فقيل لي: مُدّ يدك يا أعرابي وكل. فاذا هو ضرب من الخبز لا أعرفه. ثم قدمت أنواع من الطعام حلوة وحامضة وحارة وباردة، فأكلت. ثم أتي بأوان فيها ماء أحمر، فجعلوا يصبون في أقداح ويشربون، فناولوني منه قدحاً. فقلت: أخاف أن يقتلني. فقالوا: يا أعرابي، إنه يهضم ما في بطنك. فشربته، فحدث في قلبي طرب لا أعرفه. وهممت أن أهشم الذي بجانبي، وأن أقول للآخر: يا ابن الزانية.

(...) ثم أقبلوا يضرعون إلى آخر ويرغبون إليه. فأتاهم بدابة من خشب، عينها في صدرها، إذا فتلت أذنها تكلم فوها، فطرب كل من حضر، وطربت حتى تقدمت اليه، وقلت: يا سيدي، ما هذه الدّابة؟ فقال: يا أعرابي، هذه يُقال لها البَرْبَط. فقلت: آمنت بالله وبالبَرْبَط. ثم سقوني قدحاً آخر، فأخذتني نَوْمةٌ لم يوقظني منها إلا حرّ الشمس من الغد.

أعرابيّ مجهول
(الأغاني: ١٢/٣٣، العقد الفريد: ٣/٤٨٦)

صفات النجوم والكواكب

- ١ -

... في النجوم زينةٌ، وحراسةٌ، وهداية.

- ٢ -

زعم بعضهم أن الكواكب لها صور كصور الخلق. ومنهم من يزعم أنها آلهة، وزعم آخرون انها ملائكة. وقال قوم إن الكواكب والشمس والقمر تنشأ في المشرق وتبلى في المغرب... وقرأت في كتاب الخرَّمية أن الكواكب تنزع أرواح الخلائق وتسلّمها إلى القمر، فذلك زيادة القمر، حتى إذا انتهى في الكمال والتمام، سلمها إلى من فوقه، ثم عاد في تسلّم الأرواح من الكواكب حتى يعود ممتلئا... فاعتبرْ بهذه العجائب، واتّبع كتاب الله.

- ٣ -

(...) وزعم وهب (ابن مُنَبّه) ان الشمس على عجلة لها ثلاثمئة وستون عروة، قد تعلق بكل عروة ملكٌ من الملائكة يجرّونها في السماء. وكذلك القمر، وعجلة القمر من نور الشمس.
(...) وقيل ان الشمس يضيء وجهها لاهل السماء وظهرها لاهل الأرض. قالوا: والشمس إذا هبطت من سماء إلى سماء، انفجر الصبح، حتى إذا انتهت إلى سماء الدّنيا، أسْفر.
(...) واختلفوا في السّواد الذي يُرى في وجه القمر، فروى المسلمون أنه لطْخةُ ملكٌ. ورووا ان القمر كان مثل الشمس، فلم يكن يعرف الليل من النهار، فأمر الله الملك أن يُمرّ جناحه عليه، فمحاهُ، فهو ما يُرى من السواد في وجهه. وحُكي عن ديموقريطس أن جسم القمر مستنير صلبٌ، فيه سطوح وأودية وجبال، وزعم بعضهم أنه سحاب مستنير يلتهب. وقال قوم انه عينٌ صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس.
(...) واختلفوا في انقضاض الكواكب، فقال المسلمون: هو رجومٌ للشياطين، كما قال الله تعالى، وقلّما ينكر الصور الروحانية في السماء إلا أهل التعطيل والالحاد.

المطهر بن طاهر القدسي
(من كتابه «البدء والتاريخ» الجزء الثاني، ص ١٢ - ٢٨)، والكتاب منسوب إلى أحمد بن سهيل البلخي

- ١ -

قال حكيمٌ من العرب لابنه:
يا بُنيَّ، إني مُؤدٍّ إليك حق الله في التأديب، فأدِ إليَّ حَقَّ الله في حسن الاستماع.
كُفَّ الأذى، واقْضِ النّدى، واسْتَعِنْ على الكلام بطول الفكر، في المواطن التي تدعوك نفسك إلى القول فيها ـ فإنّ للقول ساعات يضرّ فيها الخطأ، ولا ينفعُ فيها الصّواب.
احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً، كما تحذر مشورة العاقل إذا كان غاشاً.
لا بدّ للجواد من كبْوةٍ، وللسّيف من نَبْوةٍ، وللحليم من هَفْوة.
عليكَ باصلاح المالِ، فإنّه يُنوِّه بالكريم، ويُسْتغنى به عن اللئيم.

- ٢ -

السّخيّ شجاع القلب، والبخيل شجاع الوَجْه.

- ٣ -

البرّ ثلاثة: المنطق، والنّظر، والصّمت. فمن كان منطقه في غير ذكرٍ، فقد لَغَا، ومن كان نظره في غير اعتبارٍ، فقد سَها، ومن كان صمته في غير فكرٍ، فقد لَها.

- ٤ -

من الدليل على سخافة المتكلّم أن يكون ما يُرى من ضحكه ليس بحسب ما عنده من القول، أو يكلّم صاحبه فيجاذبه الكلام ليكون هو المتكلم، أو يتمنّى أن يكون صاحبه قد فَرغ فأنْصتَ له، فإذا أنْصتَ، لم يحسن أن يتكلّم.

- ٥ -

... الجاهلُ إن جاورك أنْصبكَ، وإن ناسبكَ جَنى عليك. وإن ألفكَ حملَ عليك ما لا تُطيق، وإن عاشرك آذاك وأخافك، مع أنّه عند الجوع سَبعٌ ضارٍ، وعند الشّبع مَلِكٌ فَظّ. فأنتَ بالهرب منه أحقّ منك بالهرب من سُمّ الأساور، والحريق المضطرم، والدَّين الفادحِ، والداء العياء.

- ٦ -

المصيبة واحدة، فإن جزعت فهي اثنتان.

- ٧ -

ليس كلّ أنْسٍ مودّةً، ولا كلّ انقباضٍ وحشة.

- ٨ -

إخفاء العلم هلكة، وإخفاء العمل نجاة.

- ٩ -

الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

- ١٠ -

الوجوهُ إذا كثر تقابُلها، اعتصرَ بعضها ماءَ بعض.

- ١١ -

إذا عظمت القدرة قلّت الشهوة.

- ١٢ -

الموت شيء خُوِّف به العالم، فمن خاف منه فهو محجوبٌ عن الحقّ.

- ١٣ -

لو صُوِّر العقل لاظلمت عنده الشمس، ولو صُوِّر الجهل لاضاءت عنده الظلمة.

- ١٤ -

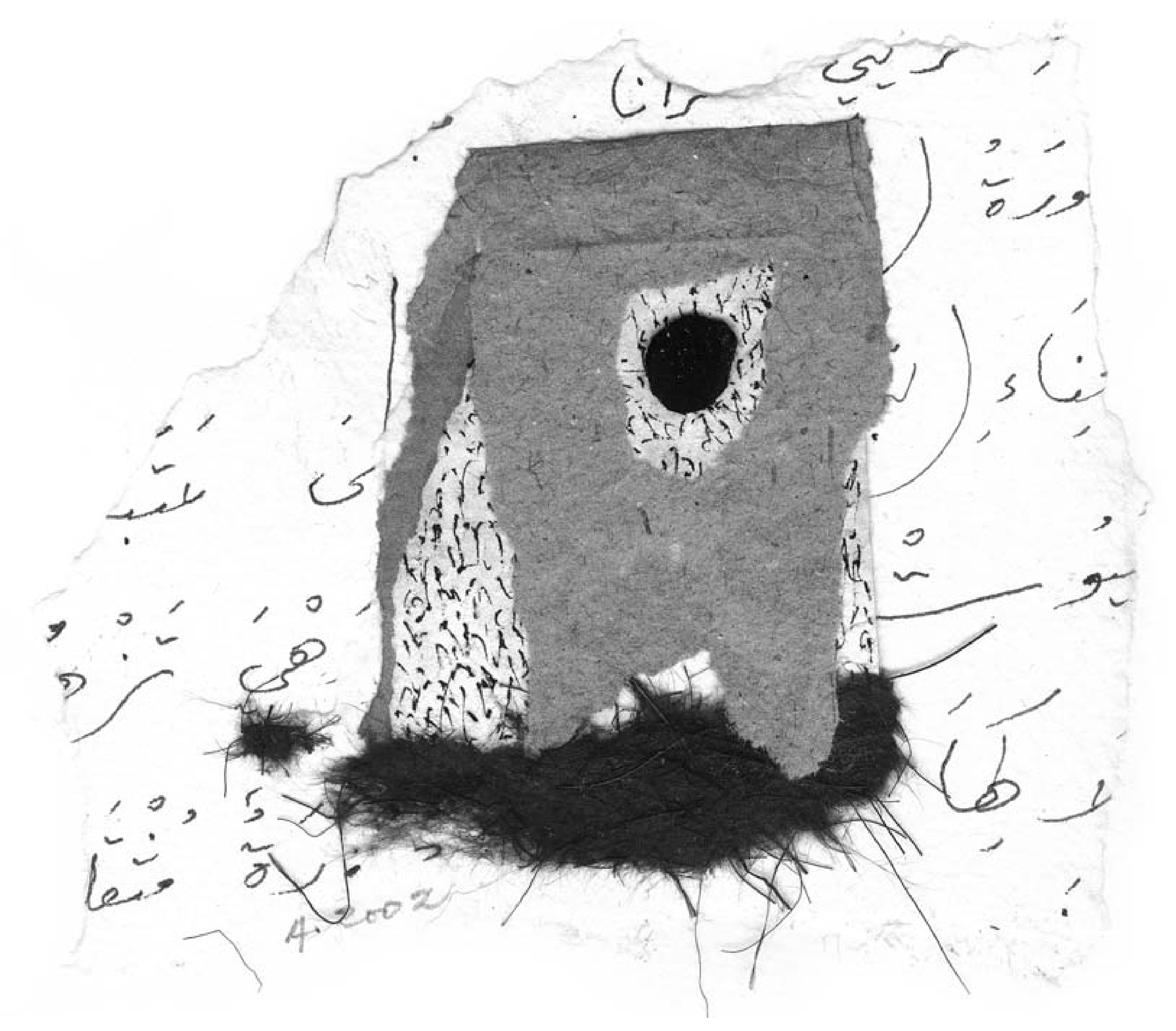
إذا ازدحمَ الرأي، خَفَّ الصواب.

- ١٥ -

العقل صديقٌ مقطوعٌ، والهوى عدوٌ متبوع.

مَسْكَوَيْه
من كتابه «الحكمة الخالدة»





I. الحمام، عاشقاً

ـ ١ ـ

(...) يبتدئ الذّكر الدّعاءَ والطرد، وتبتدئ الانثى بالتأتّي والاستدعاء. ثم يتعاشقان ويتطاوعان، ويحدث لهما من التغزل والتفتل، ومن السّوف والقُبَل، ومن المصّ والرّشف، ومن الخيلاء والكبرياء، ومن اعطاء التقبيل حقّه، ومن ادخال الفم في جوف الفم...

هذا مع ارسالها جناحيها وكفّيها على الارض، ومع تدرعها وتبعلها، ومع تصاوله وتطاوله، (...) وفي الانسان ضروب من القوى: احدها فضل الشهوة، والاخرى دوام الشهوة في جميع الدهر (...) وانت اذا جمعت خصاله كلها كانت دون قوة الحمام، عند فراغه من حاجته.

ـ ٢ ـ

(...) لم أرَ شيئاً قط في رجل وامرأة الا وقد رأيت مثله في الذكر والانثى من الحمام. رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها كالمرأة لا تريد الا زوجها وسيدها. ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكورة، ورأيت امرأة لا تمنع يدَ لامس. (...) ورأيت حمامة لها زوج، وهي تمكن ذكرا آخر لا تعدوه. ورأيت مثل ذلك من النساء. (...) ورأيت الحمامة تقمط الحمامة، ورأيت انثى كانت لي لا تقمط الا الاناث. ورأيت اخرى تقمط الاناث فقط ولا تدع انثى تقمطها. ورأيت هذه الاصناف كلها في السحاقيات من المذكرات والمؤنثات، وفي الرجال الحلقيين واللوطيين. وفي الرجال من لا يريد النساء، وفي النساء من لا يريد الرجال. (...)

ـ ٣ ـ

(...) وليس التقبيل الا للحمام والانسان. ولا يدع ذلك ذكَر الحمام الا بعد الهرم. واناث الحمام اذا تسافدَت قبّل بعضهن بعضا. ويقال انها تبيض عن ذلك، ولكن لا يكون عن ذلك البيض فراخ، وانه في سبيل بيض الريح...

الجاحظ

(الحيوان: ٣/١٤٧ ـ ٢٤٥)

II. الهدهد

... وأما القول في الهدهد فان العرب والاعراب كانوا يزعمون ان القُنْزعةَ التي على رأسه ثوابٌ من الله، على ما كان من برّه لأمه، لان أمه لما ماتت جعل قبرها على رأسه، فهذه القُنزعة عوضٌ عن تلك الوهدة. والهدهد طائرٌ مُنْتِن الريح والبدن من جوهره وذاته، فربَّ شيء يكون مُنتِناً من نفسه من غير عَرَضٍ يعرض له كالتيوس والحيّات... فأما الاعراب فيجعلون ذلك النتْن شيئاً خامَره بسبب تلك الجيفة التي كانت مدفونةً في رأسه.

ويزعمون ان الهدهد هو الذي كان يدل سليمان على مواضع المياه في قعور الأرضين، اذا أرادَ استنباطَ شيءٍ منها... فالهدهد اذا نقر الارض عرف مسافة ما بينه وبين الماء.

الجاحظ

(الحيوان، جزء ٣، ص ٥١٠ ـ ٥١٢)

III. الضفدع

ـ ١ ـ

... الضفدع لا يصيح ولا يمكنه الصياح حتى يُدخِل حنكه الأسفل في الماء. فإذا صار في فمه بعض الماء، صاح.

والضفادع تنق، فإذا أبصرت النار أمسكت.

والضفادع من الحيوان الذي يُخلق في أرحام الحيوان، وفي أرحام الأرضين، إذا ألقَحَتْها المياه.

وفيها أعجوبة أخرى: وذلك أنّا نَجدُ من كبارها وصغارها الذي لا يحصى في غبّ المطر، إذا كان المطر ديمة، ثم نجدها في المواضع التي ليس بقربها بحر ولا نهر، ولا حوض ولا غدير، ولا وادٍ ولا بئر. ونجدها في الصحاصح الأمّاليس، وفوق ظهور مساجد الجماعة، حتى زعم كثير من المتكلفين، ومن أهل الخسارة ممن لا يحتفل بسوء الحال عند العلماء، ولا يكترث للشك، أنها كانت في السحاب...

ـ ٢ ـ

وتزعم الأعرابُ أن الضفدع كان ذا ذنب، وأن الضّبّ سلبه إياه. ويقول آخرون إن الضفدع إذا كان صغيراً كان ذا ذنبٍ، فإذا خرجت له يدان أو رجلان، سقط.

الجاحظ

(كتاب الحيوان، الجزء الخامس، ص ٥٢٥ ـ ٥٣٠)

بيني وبين نفسي

- ١ -

أحب أن أكون بيني وبين ربّي من أفاضل عباده،
وأكون بيني وبين الخليقة من أوسطهم،
وأكون بيني وبين نفسي من شرّهم.

- ٢ -

إذا خرجت من منزلي، لقيت أحد ثلاثة:
إمّا رجلا أعلم مني بشيء، فذاك يوم فائدتي،
أو مثلي، فذاك يوم مذاكرتي،
أو دوني، فذاك يوم ثوابي.

- ٣ -

أكثِر من العلم لتفهم، واخترْ منه لتحفظ.

- ٤ -

إذا أردت أن تعلم خطأ معلّمك، فجالِس غيره.

- ٥ -

أثقل ساعاتي عليّ، ساعةٌ أكل فيها.

- ٦ -

أنا أوّل من سَمّى الاوعية ظروفا، وإنما قيل للانسان ظرْفٌ، وهو ظريف، لحفظه الأدب.

الخليل بن أحمد الفراهيدي

(من كتاب «الأوائل»، لأبي هلال العسكري)

علم بلغة الشعر

١ ـ العظام

... أجسامٌ صلبة جُعلت قواماً للبدن، ودعامة. تنشأ منها الرطّوبات، وتمتدّ من بعض الأعضاء إلى بعض، فيشدّها ويقوّيها، ويكون له بها الاعتماد في الحركات... فمنها ما يكون للبدن كالأساس مثل فقار الصلّب، فإن البدن يُبنى عليه كالخشبة التي تبنى عليها السّفينة... وما كان لأجل الحركة خُلق مجوفاً ليكون جرمه خفيفاً، وجوفه يكون محلّ غذائه وهو المخّ، فيغذّيه ويرطّبه كي لا يتفتّت.

٢ ـ العصب

(...) ينشأ من الدّماغ والنّخاع، كنهرٍ يأخذ من عين. فالعين الدّماغ، والنّهر النّخاع.

٣ ـ اللحم

(...) من منافعه معاونة الأعصاب والشرايين والأوردة. فإنها باردة يابسة. فلولا حرارة اللّحم لأتاها الهواء من الخارج وأفسدها. (...) ومن منافعه حشو خلل العظام، فيستوي شكل الأعضاء به، كما يستوي البناء بالطّين، فيزيدها حسناً وزينة.

٤ ـ الشرايين

... جداول مضاعفة لأنها وعاء الرّوح (...) تحمل الرّوح الحيواني من القلب إلى سائر البدن كالزّيت للمصباح.

٥ ـ الأوردة

... جداول تشبه الشرايين، إلاّ أنها ذات طبقة واحدة، لأنّ ما تحويه من الدم أغلظ مما تحويه الشرايين. وتنشأ من الكبد، وتحمل الغذاء إلى سائر الأعضاء.

٦ ـ الغشاء

... جسم منتسجٌ من ليف عصبائي، كنسج الثياب، ينبسط على سطوح الأعضاء التي لا حسّ لها، يحويها كاللفائف، فيصير لها حافظاً...

القزويني

(من كتابه «عجائب المخلوقات»)



العِلْمُ والوجَع

- ١ -

زيّنوا العلمَ بأنفسكم، ولا تتزيّنوا بالعلم.

- ٢ -

الأعمال السيئة داء، والعلماء دواء، فإذا فسد العلماء، فمن يشفي الداء؟

- ٣ -

العالِم طبيب الدين، والدّرهم داء الدّين. فإذا جذب الطبيبُ الداء إلى نفسه، فمتى يداوي غيره؟

- ٤ -

حسن الأدب يُطفئ غضبَ الربّ.

- ٥ -

أول العلم الصّمت، والثاني الاستماع له وحفظه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه.

- ٦ -

من ازداد علماً ازداد وَجعاً.

- ٧ -

مَن رَقّ وجهه، رَقّ عمله.

- ٨ -

ما تصنع بعلم، إذا انتهيت فيه إلى الغاية، تمنّيت أنّك خرجت منه، كما دخلتَ فيه؟

- ٩ -

يا هذا! تريد ما أَخذتُه في أربعينَ سنةً، أن تأخذه أنت في يوم واحد؟!

- ١٠ -

مَثلُ العالِم مثلُ الطبيب: لا يضع الدّواءَ إلى على موضع الدّاء.

- ١١ -

ما استودعتُ قلبي شيئاً، قَطّ، فخانني.

- ١٢ -

إذا دعوكَ لتقرأ عليهم قل هو الله أحد، فلا تأتِهم.
ـ يعني السّلاطين؟
ـ نعم.

سفيان الثوري

(حلية الأولياء، ٦: ٣٥٦ ـ ٢٨٦)

I. عجائب

- ١ -

كيف أتكلم والفؤاد سقيم،
أم كيف أترنّم والخاطر عقيم؟
أم كيف أثقُ بما نُمّق من الخبر،
وقد كذبني ما حُقق بالعيان؟
وماذا يجدي الرجاء الكذوبُ مع الخطب المتفاقم؟

- ٢ -

الضّلوع مشويّة بالأسى والحزن،
والأرواح ذائبة بضروب الحيرة واليأس.
علمٌ لا ينفع، وعمل لا يصحّ
وإشارة لا تصدُق وعبارة لا تتحقق،
وحجة إذا لاحت، طاحَتْ.
بمن أتعلق،
وماذا أقول، وأيّ شيء أسمع؟

- ٣ -

أما ترى هذه العجائب
كيف تدقّ عن اللغات المرقومة المنمّقة؟
أما تراني فيها
كأني من أهلها ولستُ من أهلها؟
أما تراني غريباً فيها
وكأني مستأنِسٌ بها؟
الويل لي
إن كنتُ في ما أقوله غريباً منه،
والويل لك
إن كنتَ في ما تسمعه بعيداً عنه.
القائل إذا لم يكن واجداً بما يقوله
لم يكن السّامع واجداً بما يسمعه،
إنما هو قلبٌ يناجي قلباً...

- ٤ -

غيبُ هذا الحديث خافٍ
والرّمزُ عنه مُتجافٍ،
وإنما ندندن حول هذه المعاني.

أبو حيّان التوحيدي
(من كتابه «الاشارات الالهيّة»)

II. فنّ الكتابة

النظم أدلُّ على الطبيعة، لان النظم من حيِّز التركيب. والنثر أدلُّ على العقل، لأن النثر من حيز البساطة. وإنما تقبّلْنا المنظوم بأكثر مما تقبّلْنا المنثور، لأنّا بالطبيعة أكثرُ منّا بالعقل. والوزنُ معشوق الطبيعة والحس، ولذلك يُغْتَفَرُ له ما يعرض من الاستكراه في اللفظ. والعقل يطلب المعنى، فلذلك لا خَطَرَ للفظ عنده، إن كان مُتَشوقاً معشوقاً. والدليل على أنّ المعنى مطلوب النفس، دونَ اللفظ الموشح بالوزن، المحمول على الضرورة، أن المعنى متى صُودف بالسانح والخاطر وتوفّى الحكم، لم يُبْلُ بما يفوته من اللفظ الذي هو كاللباس والمعرض والاناء والظرْف. لكن العقل، مع هذا، يتخيّر لفظاً بعد لفظ، ويعشق صورة دون صورة، ويأنس بوزنٍ دون وزن، ولهذا يُشقّق الكلام بين ضروب النثر وأصناف النظم. وليس هذا للطبيعة، بل الذي يستند إليها من الكلام ما كان حلواً في السمع، خفيفاً على القلب، بينه وبين الحق صلة، وبين الصواب وبينه أصرة، وحكمها مَخْطوطٌ بإملاء النفس، كما أن قبول النفس راجعٌ إلى تصويب العقل.

ومع هذا، ففي النثر ظلٌّ من النظم، ولولا ذلك ما خفّ ولا حلا، ولا طاب ولا تَحلاّ. وفي النظم ظلٌّ من النثر، ولولا ذلك، ما تميزت أشكالهُ، ولا عذبت مواردهُ ومصادره، ولا اختلفت بحورُهُ وطرائقه، ولا ائتلفتْ وصائلهُ وعلائقه.

من كتاب (المقابسات)

III. آخر هو أنت...

- ١ -

... إن حزنتُ حزنتُ طباعاً، وإن فَرحتُ فرحتُ خداعا. إن خالطتُ ذممتُ الناس، وإن اعتزلتُ اجتلبْتُ الوسواس. وان بحثتُ دُهشت، وإن قلّدت استوحشت. هذا مسائي وصباحي، وعليه غُدوّي ورواحي.

- ٢ -

حكَمُ الكتّاب وأصحاب الخطابة مَخايلُ تصدقُ قليلا وتكذب كثيرا. ليس لها رسوخٌ في القلب، ولا ثباتٌ في العَقْد.

- ٣ -

الطقسُ سَهْلٌ من بعيد، والعيب خفيفٌ على لسان كلّ عيّاب، والتعقّبُ ممكنٌ في كلّ وقت.

- ٤ -

الحواسّ مهالك، والاوهام مسالك، والعقول ممالك.

- ٥ -

إنما أنت لُبٌ في قِشْر، فاحفظ لُبَّك بصيانة قشرك، ولا تصن قشرك باضاعة لبّك. واعلم انك ذو لُب واحد، وقشور كثيرة، وتنقيتك من قشورك صعبٌ، وقيامك بلبّك أصعب.

- ٦ -

لو لم يكن في النوم من الحكمة إلا أنه شاهدٌ على المعاد لكفى. دَعْ ما فيه راحة الاعضاء، وسكون الجرم، واستجلاب القوة إليها بعد العياء والكدّ. ولو كان النوم حالا مُصْمَتَةً، لا شعور لصاحبها من أولها إلى آخرها، لكانت الوحشة داخلة، والشك قائماً، والتهمة واقعة. ولكنها حالٌ يتزود الانسان منها أموراً غريبةً، وأحوالاً عجيبة، ويتلقف منها غيباً كثيراً، ويستقبل منها عياناً ظاهراً. فهل هذا الرمز إلا على ما سلف القول فيه من ثبات النفس على حالٍ واحد لا تنام، والنوم شبيه بالموت، فاذن لا تموت...

- ٧ -

الصديق آخرُ هو أنت.

من كتاب «المقابسات»

IV. الأم والأب أو: الفرويديّة قبل فرويد؟

(...) أجدُ في نفسي أشياء هي أركان فكري، ودعائم همي، وأسس وساوسي، أحدها حديث الوالدة. فاني لا أكاد أنساها، ولا أذهل عن شأنها وشأني معها. هذا على بعد عهدي بها، وامتداد الزمن بيني وبينها، لأنها صارت إلى جوار الله تعالى، وأنا غلام.

(...) وقد يظن من لا شرب له من هذه العين ان هذا وسواس يغلب من جهة المزاج اذا انحرف، والاعتدال اذا فُقد، وليس كذلك، بل يُوشك ان يكون مصطفى للغاية المتمناة، والنهاية المتوخاة، لان الوالدة يُلحظ منها المبدأ الحسي فَعُشق لذلك. ومن سجايا النفس الفاضلة، ومن عادة الفطر النقية، والطينة الحرة، ان يكون المبدأ ملحوظا فيها وعندها، وهذا كله للشعور بالمبدأ الذي هو الأول بالاطلاق، مع أحوال تَتَناصَر وتتسافر في خلال هذه الفكر، تتعلل بها النفس تعللا مؤنساً مُطرباً، ودافعاً للوقت مُزجياً.

(...)

- فلمَ لم يكن الأب بهذه المنزلة دون الأم؟

- الأم شأنها في الحس أعظم، وتدبيرها في المباشرة أعظم، وشفقتها بحسب قوتها أكثر. والأب هو الفاعل الحسي أيضاً، ولكن لا مباشرة له متصلة، ولا ولاية متمادية، وإنما هو أول فقط. والأم حاملة وواضعة، ومرضعة وفاطمة، وحاضنة ومربية، فالكلفة عليها أغلظ، وحسها للولد آلف، وهو بها أشغف.

من كتاب «المقابسات»

V. نهاية الفِكْر...

ما الرّأي؟ هو نهاية الفكر.
ما المعرفة؟ رأي غير زائل.
ما الوهم؟ الوقوف بين الطرفين لا يُدرى في ايهما القضية الصادقة.
ما التصوّر؟ هو حصول الموجودات العقلية في النفس.
ما الفكر؟ هو سلوك النفس الناطقة إلى تلخيص المعاني ومعرفة ماهيّاتها.
ما الصورة؟ هي التي بها الشيء هو ما هو.
ما الحال؟ كيفية سريعة الزوال.
ما الاختيار؟ هو ارادةٌ تقدّمتها رويّة مع تمييز.
ما الصناعة؟ بالاطلاق، هي قوة للنفس فاعلة بامعان، مع تفكّر وروية، في موضوع من الموضوعات، نحو غرض من الاغراض.
ما الحقد؟ هو غضب يبقى في النفس على وجه الدهر.
ما الشهوة؟ التشوّق على طريق الانفعال الى استرداد ما ينقص مما في البدن، والى نقص ما زاد فيه.
ما المحبة؟ قوة لا يضادُّها في ذاتها شيء.
ما السماء؟ جوهر مركّب مستدير، يتحرك حركة شوق ذاتية دائماً.
ما اللذة؟ انطلاق الشهوة الطبيعية من النفس بلا مانع.
ما النوم؟ هو غوص القوى في عمق النفس.
ما الغناء؟ شعر ملحّن داخل الايقاع والنغم الوترية، منعطفُه على طبيعة واحدة يرجع سالكه إليها.
ما الايقاع؟ فعل يكيل زمان الصوت بفواصل متناسبة، متشابهة، متعادلة.
ما اللحن؟ صوت بترجيع، خارج من غلظ إلى حدّة، ومن حدّة إلى غلظ، بفصول بينة للسمع، واضحة للطبع.
ما النغم الوتري؟ استحالة الصوت من نسبة سريعة إلى نسبة غير سريعة المقاطع ومواضع استراحات الأنفاس، مع تمام دور من أدوار الايقاع.

من كتاب «المقابسات»

VI. سرّ يلتهم الأسرار

- ١ -

واهاً لنفس مُنيت بهوىً شديد،
ورميت عن مدىً بعيد،
حتى شاهدت في اختلاف شكولها
واختلاف انقطاعها ووصولها،
مَعارفَ حال في مناكر أخرى
بين ظنٍ مَوْسُومٍ بيقينٍ،
وعلم مرسوم بتلقين.

- ٢ -

سرورُها لُمَعٌ
وخلوتها فزَع.
ظاهرها حسرة، وباطنها حيرة
فعلُها عدوان، ودعواها بهتان،
أولها خداع وآخرها ضياع.

- ٣ -

أتدري لِمَ هذا كلّه؟
لأن ضمائر الخلق سابحةٌ
في آفاق بحار العقل
لا لغايةٍ بادية يقصد إليها،
ولا لآيةٍ هاديةٍ تدلّ عليها،
ولكن لسرٍّ التهمَ الأسرار.

- ٤ -

أخفى الآثارَ في الآثار،
فالحسّ مشغول بزينة عالمه
والعقل مبهوت في بدائع صنعه
والنفس ولهى من دوام الحاجة إليه...

(من كتاب «الاشارات الالهية»)

VII. من أين الشفاء؟

- ١ -

فقل لي الآن
كيف أرجو شفاء ما بي؟
اتّصلت الحروف بالحروف
واشتبهت الصّفات على الموصوف
اسمعْ حديثي وأنتَ حاضرٌ ببالكَ
أنِّسني بحاضر البقاء
وأعْتقني بعشق التحيّر
كلّي عند الغاية مَسْبيٌّ مَرْميّ
وجميعي لدى النهاية منسيّ منفيّ،
فأين نصيبي لنفسي،
وأين نسبتي إلى بني جنسي؟
وأين بياني وتبيني
وأين كَوْني وعَوْني؟
حدّثوني عن معنىً يزعجني
ومع إزعاجه يُعجبني.
أمر خارج عن العادة،
غريب في التّعارُف، ومنكر عند الجمهور.
وأعود فأقول: الويل لي
إن أعرضتُ عن الكنْه،
مشرئباً إلى الطمع في ظهوره لي، بل الويل لي،
إن رمتهُ بشاهد الرّسم وشائع المجاز.

(من كتاب «الاشارات الالهية»)

VIII. الطبيعة والصناعة

(...) فلما تنفس الوقت، أخذ الصبي في فنه، وبلغ أقصى ما عنده. فترنح أصحابنا وتهادَوا، وطربوا. فقلت لصاحب لي ذكي: أما ترى ما يعمل بنا شجوُ هذا الصوت، وندى هذا الحلْق، وطيبُ هذا اللحن، ونفْثُ هذا النغم؟ فقال لي: لو كان لهذا مَن يُخرجه، ويُعنى به، ويأخذه بالطرائق المؤلفة، والألحان المختلفة، لكان يُظهر آية، ويصيرُ فتنة، فانه عجيب الطبع، بديع الفن.

فقال أبو سليمان فلتة: حَدِّثوني بما كنتم فيه عن الطبيعة، لِمَ احتاجت إلى الصناعة، وقد علمنا ان الصناعة تحكي الطبيعة، وتروم اللحاق بها، والقرب منها، على سقوطها دونها. وهذا رأي صحيح، وقول مشروح. وإنما حكتها وتبعت رَسْمَها، وقصَّت أثرها، لانحطاط رُتبتها. وقد زعمتُ أن هذا الحدث لم تَكْفه الطبيعة، ولم تُغْنه، وأنها قد احتاجت إلى الصناعة، حتى يكون الكمال مُستفاداً بها، ومأخوذا من جهتها؟

فقلنا له: لا ندري، فانها لمسألة. (...).

فقال: ان الطبيعة انما احتاجت إلى الصناعة في هذا المكان، لان الصناعة هاهنا تستَمْلي من النفس والعقل، وتُملي على الطبيعة. وقد صح ان الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس، وانها تعشق النفس، وتتقبل آثارها. وتَمْتثل بأمرها، وتكمل بإكمالها، وتعمل على استعمالها، وتكتب وترسم بالقائها. والموسيقى حاصل للنفس موجود فيها، على نوع لطيف وصنف شريف. والموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة، ومادة مُستجيبة، وقريحة مؤاتية، وآلة منقادة، افرغَ عليها بتأييد العقل والنفس لبُوساً مونقاً وترتيباً موفقاً وتأليفاً معجباً، وأعطاها صورة معشوقة، وحلية مرموقة. وقوته في ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة. فمن هاهنا احتاجت الطبيعة إلى الصناعة لأنها وصلت إلى كمالها من ناحية النفس الناطقة، بوساطة الصناعة الحاذقة، التي من شأنها استملاءُ ما ليس لها، واملاء ما يحصل فيها، استكمالاً بما تأخذ، واكمالاً بما تُعطي.

من كتاب «المقابسات»

IX. مجد الحكمة

- ١ -

العالِمُ يَنْفَعُ، وان لم يَعمل.

- ٢ -

ليس يرى مجد الحكمة إلا من كان بَصَرُ عينيه في قلبه، لا بَصر قلبه في عينيه.

- ٣ -

كلّ مضطر ليس محموداً، بل المحمود ما أمكن فيه الاختيار.

- ٤ -

البياض يُفَرِّق البصر لأنه من جنس النار، والسواد يجمع البصر لأنه من جنس الماء.

- ٥ -

كل خيرٍ حَسَن، وليس كل حسنٍ خيراً.

- ٦ -

كلّ ما فعلته النفس بالأدب، فعلته الطبيعة بالعادة، وفعله العقل بالتقبل.

- ٧ -

الغضب يتحرك من داخل إلى خارج، والحزن يتحرك من خارج إلى داخل.

- ٨ -

معرفة الدواب أولادها بالرائحة، ومعرفة الطير أفراخها بالألوان، ومعرفة الناس للناس بالصورة.

- ٩ -

كل عشق شوق، وليس كل شوقٍ عشقاً.

- ١٠ -

العلم والعمل جزءا الفلسفة، وكل واحد منهما بين ضدين: فالعلم بين الصدق والكذب، والعمل بين الخير والشر.

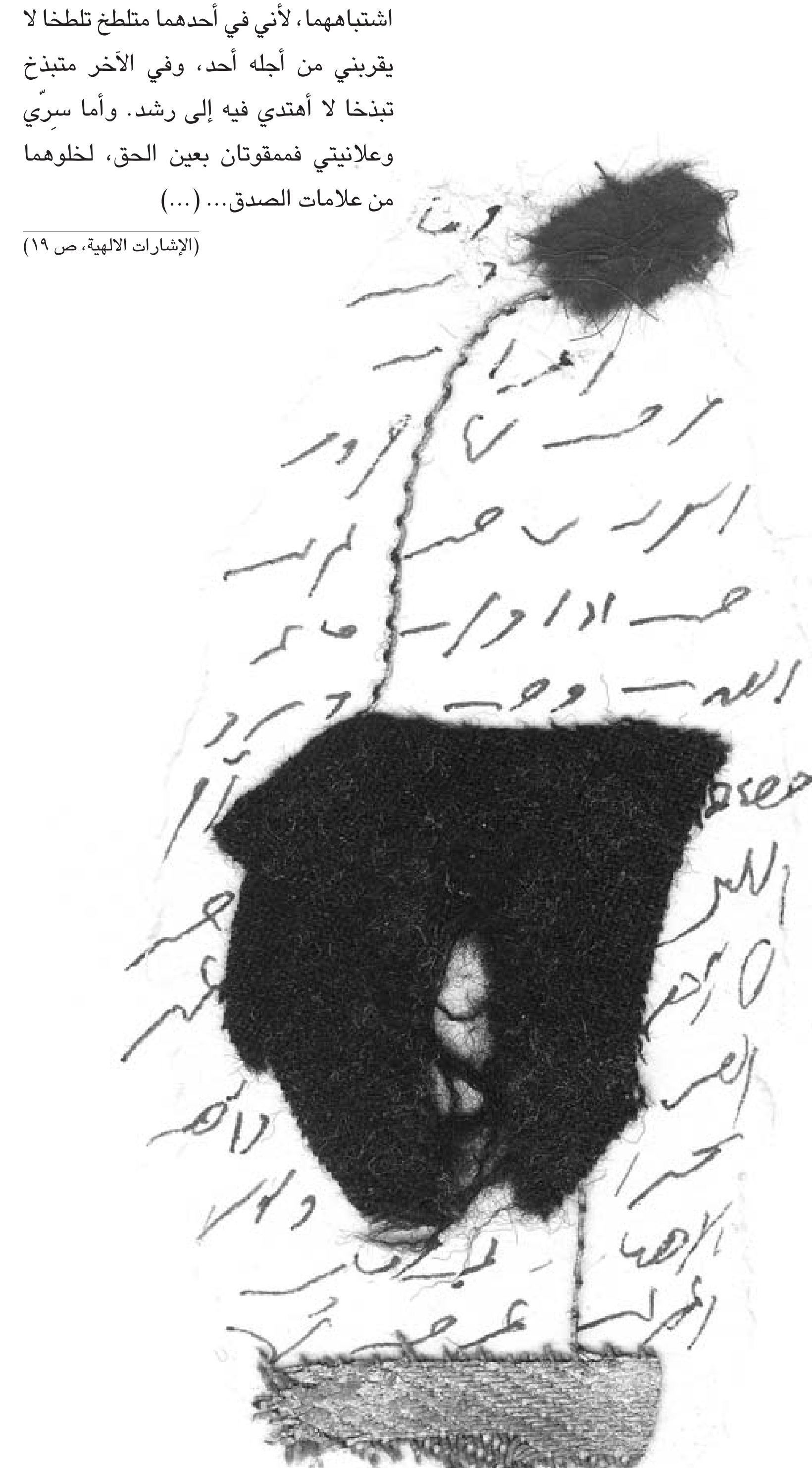
من كتاب «المقابسات»

X. الدّنيا

- ١ -

(...) فأما حالي فسيئة كيفما قلبتها، لأن الدنيا لم تؤاتني لأكون من الخائفين فيها، والآخرة لم تغلب علي فأكون من العاملين لها. وأما ظاهري وباطني، فما أشد اشتباههما، لأني في أحدهما متلطخ تلطخا لا يقربني من أجله أحد، وفي الآخر متبذخ تبذخا لا أهتدي فيه إلى رشد. وأما سرِّي وعلانيتي فممقوتان بعين الحق، لخلوهما من علامات الصدق... (...)

(الإشارات الالهية، ص ١٩)



لا صباح ولا مساء

- ١ -

اطلبْ في العلم العلمَ، فغيرُ ما أنت فيه من العلمِ، علم،
واطلب في الزهد الزهد، فغير ما أنت فيه من الزهد، زهد،
واطلب في التقوى التقوى، فغير ما أنت فيه من التقوى، تقوى.

- ٢ -

ألهي، بعثتَ إليّ اليومَ خبزي، آكلهُ، وما بعثتَ إليّ بلائي آكله معه.

- ٣ -

إن الله تعالى أهداني للزراعة، فزرعت في نفسي أنواعَ العبادة.

- ٤ -

هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمِنْتُك!

- ٥ -

لا صباح ولا مساء
انما الصباحُ والمساء لمن تأخذه الصفة،
وأنا لا صفة لي.

- ٦ -

مساكين، - أخذوا ميتا عن ميت، وأخذت علمنا عن الحي الذي لا يموت.

- ٧ -

كن بَحْراً، لا تَنْتُنْ.

- ٨ -

طلبتُ قلبي ليلةً من الليالي، فلم أجده. فلما كان السحَر، سمعت قائلاً يقول: يا أبا يزيد، هوذا تطلبُ غيرنا.

- ٩ -

الرجل هو الرجل الذي يكون جالساً وتجيئه الأشياء، أو يكون جالساً وتخاطبه الأشياء.

- ١٠ -

جَنّني بي فمتّ،
ثمّ جَنّني به فعشت،
ثمّ جَنّني عنّي وعنه، فغبت.
ثمّ أوقفني في درجة الصّحو، وسألني عن أحوالي الثلاث، فقلت:
الجنون بي فناء، والجنون بك بقاء.

أبو يزيد البسطامي
من كتاب «الشطحات»

شعر الأشياء

١ - الأرض

الأرض جسم بسيط، طباعه أن يكون بارداً يابساً، متحركاً إلى الوسط. وإنما خلقت بسيطة باردة للغلظ والتماسك، إذ لولا ذلك، لما أمكن قرارُ الحيوان عليها، ولا حدث النبات والمعدن فيها.
وهي في الوسط من الفلك، ولا نسبة لها إليه. ومثلها فيه كمثل النقطة في الدائرة، أو كالمحّ من البيضة.
(...) وذهب آخرون إلى أن الأرض بطبعها هاربةٌ من الفلك إلى ذاتها على ذاتها. وإذا زال الفلك يوم القيامة، وانتثرت كواكبه، وطُوي طيّ السجلّ، ذهب عنها الموجب لهروبها، فامتدت وانتشرت واهتزت وتساوت بالانفراش إلى قريب من أذيال السماء.

٢ - العنبر

... والعنبرُ ينبعُ من عيونٍ من جبال بقعر البحر (...) فيركب بعضه بعضاً. وهو، في حين خروجه، شديد الفوران والحرارة، فإذا لاقى بَرْدَ الماء. جمدَ على أحجار، وصار جماجمَ صغاراً وكباراً، فيبقى لاصقاً بتلك الصخور، إلى أن يهيج البحر في زمن الشتاء، فيقتلعَه قطعاً قطعاً، ويخرجه إلى سطحه، فترمي به الأمواج إلى الساحل.
(...) والعنبرُ إذا ألقاه الموج إلى الساحل، لا يأكله حيوان الا مات، ولا ينقر منه طائر إلا انفصل منقاره، وإذا وضع عليه رجليه، فُصلت أظفارهُ.

٣ - المسك

... المسك فضْلٌ دموي يجتمع من جسد دابة المسك إلى سُرّتها، في وقتٍ من السنة. وهذه السرّة جعلها الله تعالى موطناً للمسك. وهي مثمرة في كل سنة، كالشجرة التي تؤتي أكلها في كل حين باذن ربها. فإذا حصل الدم في سرّته، ورَمَتْ وعظمت، فإذا بلغت وتناهت، حكّتها بأظلافها، وتمرغت في التراب والنبات الذي يوافق حكها به، فيسقط عنها... فيخرج الجلابون، فيأخذون ذلك.

محمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي،
المعروف بـ«شيخ الربوة»،
توفي سنى ١٣٢٧م/٧٢٧هـ.
من كتابه «نخبة الدهر في عجائب البر والبحر»

ليس لي رأس

- ١ -

- ما هذا؟
- شَيءٌ مُغطًى، وقد نادَى الأميرُ ألاّ يُكْشَفَ مُغَطًى، فمن خالفَ الأميرَ جلَده.
- اكشفْ لي عن رَأْسِكَ، ليس عليكَ بأس.
- ليس لي رأس.
- وَيْلَك، فمن أين تكلّمني؟
- ليس هذا عليك، تَسمعُ وتُطيع نداء الأمير، وإلاّ فاكشفْ إن جسَرْت.

حوار بين سكران وشرطيّ

- ٢ -

- أما تَشْرب؟
- لا أشربُ ما يشربُ عقلي.

حوار بين أعرابيين

- لم لا تَشْرَب؟
- والله، لا أرضى عقلي مُجَمّعاً، فكيف أُفَرّقه؟

حوار بين شخصين

- ٣ -

- وَيْلي، كيف تعملُ إنْ متّ؟
- وَيْلي أنا، كيف أعملُ إن لم تموتي؟

حوار بين ابْنِ مَضاء الرّازي وزوجته

- ٤ -

- أيَسركَ أن تُصلبَ في صَلاح هذه الأمّة؟
- لا، ولكن يسرّني أن تُصلَبَ الأمّة في صلاحي.

حوار بين مجنونٍ وعاقل

- ٥ -

- ما بالُ النّاس يكرمون صاحبَ المال؟
- لأنّ عشيقهم عنده.
(حوار بين الحسن البصري ورجل)

- ٦ -

قال عبد الملك بن مروان لرجل:
- إيّاكَ أن تمدَحني، فإني أعْرَفُ بنفسي منك، أو تكذبَني، فإنّه لا رأيَ لكذوب، أو تسعى بأحدٍ إليّ.
وإن شئتَ أن أُقيلكَ، أَقَلْتُك.
- أَقِلْني.

- ٧ -

- مالك لا تُنفق، فإنّ مالكَ عَريض؟
- الدّهر أعرضُ منه.
- كأنّك تأملُ أن تعيش الدّهرَ كلّه؟
- ولا أخاف أن أموتَ في أوّله.

حوار بين خالد بن صفوان ورجل، وكان خالد بخيلاً

ـ ٨ ـ

قال اسحاق الموصلي:

ـ سألني المعتصم عن معرفة النّغمَ، فقال بيِّنْها لي.

قلت:

ـ إنّ من الأشياء ما تُحيط به المعرفة، ولا تؤدّيه الصِّفة.

وسألني عن شعْرين متقاربين، فَفَضّلت أحدهما على الآخر، فقال:

ـ من أين؟

قلت:

ـ لو تَفَاوَتا لأَمْكنني التّبْيين، ولكن تَقاربا، فَفَضْلُ أحدهما على الآخر ممّا يشهد به الطّبع، ولا يعبّر عنه اللّسان.

ـ ٩ ـ

كان الخليل بن أحمد يحبّ أن يرى عبد الله بن المقفّع، وكان عبدالله يحبّ ذلك فجمعهما عباد بن عباد المهلّبي، فتحادثا ثلاثة أيّام ولياليهنّ، ثم افترقا. فقيل للخليل:

ـ كيف رأيتَ عبدالله؟

قال:

ـ ما رأيتُ مثله قَطّ. وعلمه أكثرُ من عقله.

وقيل لابن المقفّع:

ـ كيف رأيت الخليل؟

فقال:

ـ ما رأيتُ مثله قَطّ. وعقلهُ أكثر من علمه.

من «كتاب الأوائل» لأبي هلال العسكري (دمشق، ١٩٨٤)

ـ ١٠ ـ

ـ بِمَ يَنْبلُ الرّجلُ عندكم؟

ـ بتَرْكِ الكذب، فإنّه لا يَشْرُف إلاّ مَن يُوثَق بقوله، وبقيامه بأَمْرِ أهله، فإنه لا ينبلُ من يحتاج أهلُه إلى غيره. وبِمُجانَبة الرِّيب، فإنّه لا يعزّ من لا يُؤْمَن ألاّ يُصادفَ على سَوْأة، وبالقيام بحاجات الناس، فإنّه مَنْ رُجِيَ الفَرجُ لديه، كثرت غاشيتُه.

ـ ١١ ـ

ـ ما خيرُ ما يُرْزَقُه العبد؟

ـ عقلٌ يعيش به.

ـ فإن عدمه؟

ـ فأدبٌ يَتحلّى به.

ـ فإن عَدِمه؟

ـ فمالٌ يستره.

ـ فإن عَدِمه؟

ـ فصاعقة تحرقه، فَتريح منه العبادَ والبلاد.

ـ ١٢ ـ

ـ متى يكون العِلمُ شرّاً من عدمه؟

ـ إذا كثُرَ الأدب ونَقَصت القريحة.

الكامل للمبرِّد، الجزء الأول، ص ٧٤ ـ ٧٥، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٦

ـ ١٣ ـ

ـ فاتني نصفُ العلم.

ـ وكيف ذاك؟

ـ تصدّرتُ، ولم أكن لِلتصدّرِ أهلاً، واستْحييتُ أن أسألَ مَنْ دوني، وأَخْتَلفَ إلى من فوقي.

حوار بين أبي حاتم وابن دريد

ـ ١٤ ـ

ـ أيّ الأشربة أحبّ إليك؟

ـ أعزُّها مفقوداً، وأهونها موجوداً.

ـ اسقوه ماءً.

حوار بين الشعبي وقتيبة بن مسلم

ـ ١٥ ـ

ـ وَيْحكَ، أمَا لَكَ زاجِرٌ مِن عَقْلٍ، إذ لم يكنْ لك ناهٍ من دين؟

ـ والله، ما يرانا شَيءٌ إلا الكواكب!

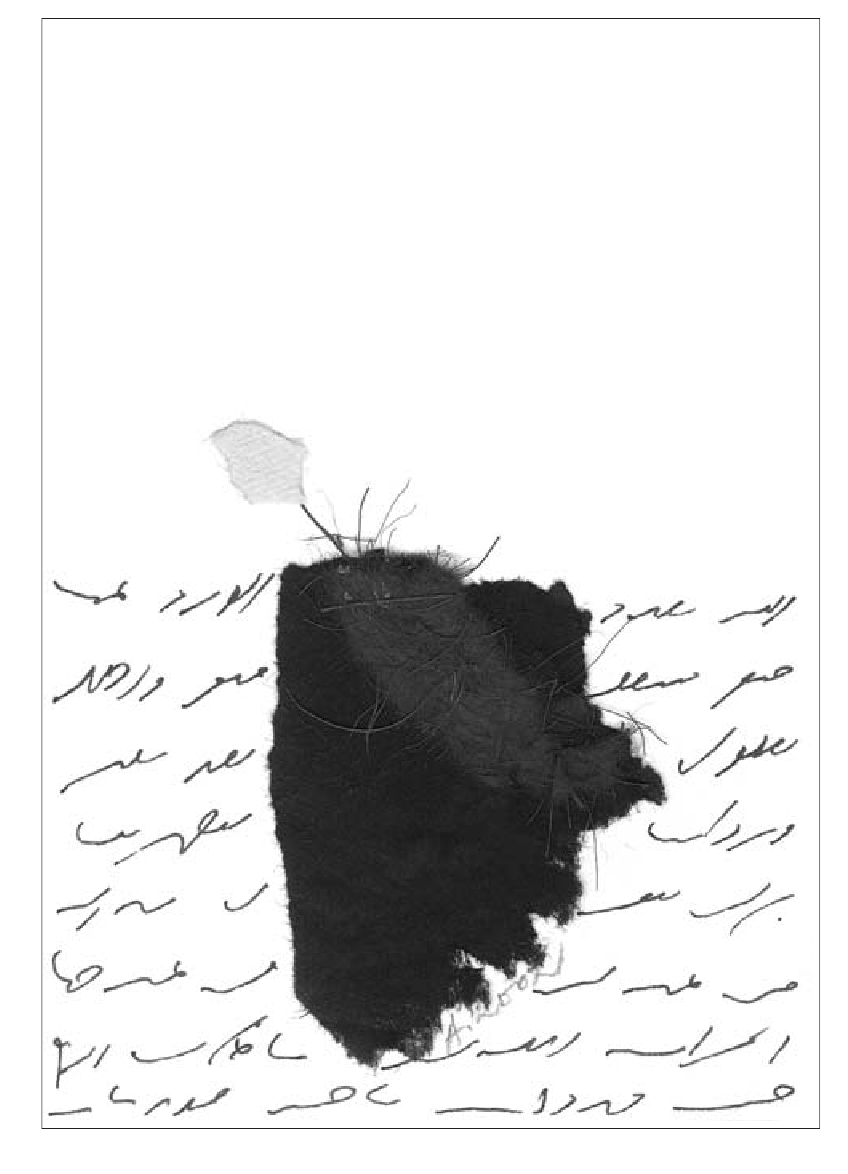
ـ وَيْحكَ، وأين مُكَوْكِبُها؟

(من حوار بين رجل وامرأة)

ـ ١٦ ـ

ـ ما دخَل داري شرٌّ قَطّ.

ـ من أين دخلت امرأتُك؟



- ١ -

لا يستحق أحد حقيقة الايمان، حتى لا يعيب الناس بعيب فيه. ولا يأمر باصلاح عيوبهم، حتى يصلح عيوب نفسه. فإذا فعل ذلك، لم يصلح عيباً إلا وجد في نفسه عيباً آخر ينبغي أن يصلحه. فإذا فعل ذلك شُغل بخاصة نفسه عن عيب غيره.

الحسن البصري

- ٢ -

ما أصنع بدنيا ان بقيت لها لم تبْق لي،
وان بقيتْ لي، لم أبق لها.

- ٣ -

الحكمة كالعروس، تريد البيت خالياً.

بشر بن الحارث

- ٤ -

إن صحبتُ من هو دوني آذاني بجهله،
وإن صحبت من هو فوقي تكبّر عليّ،
وإن صحبت من هو مثلي حسدني، -
فاشتغلت بمن ليس في صحبته ملال،
ولا في وصله انقطاع،
ولا في الانس به وحشة.

ابراهيم بن أدهم

من كتاب «الحكمة الخالدة» لمسكويه

- ٥ -

عيشي أضيق من محبرة، وجسمي أدق من مسطرة. وجاهي أرق من الزجاج، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الحبر بالزاج. وحظي أخفى من شق القلم، وجسمي أضعف من قصبة. وطعامي أمضُّ من الحبر، وشرابي أمرّ من العفص. وسوء الحال ألزم بي من الصمْغ.

أحد الورّاقين

برواية الجاحظ

- ٦ -

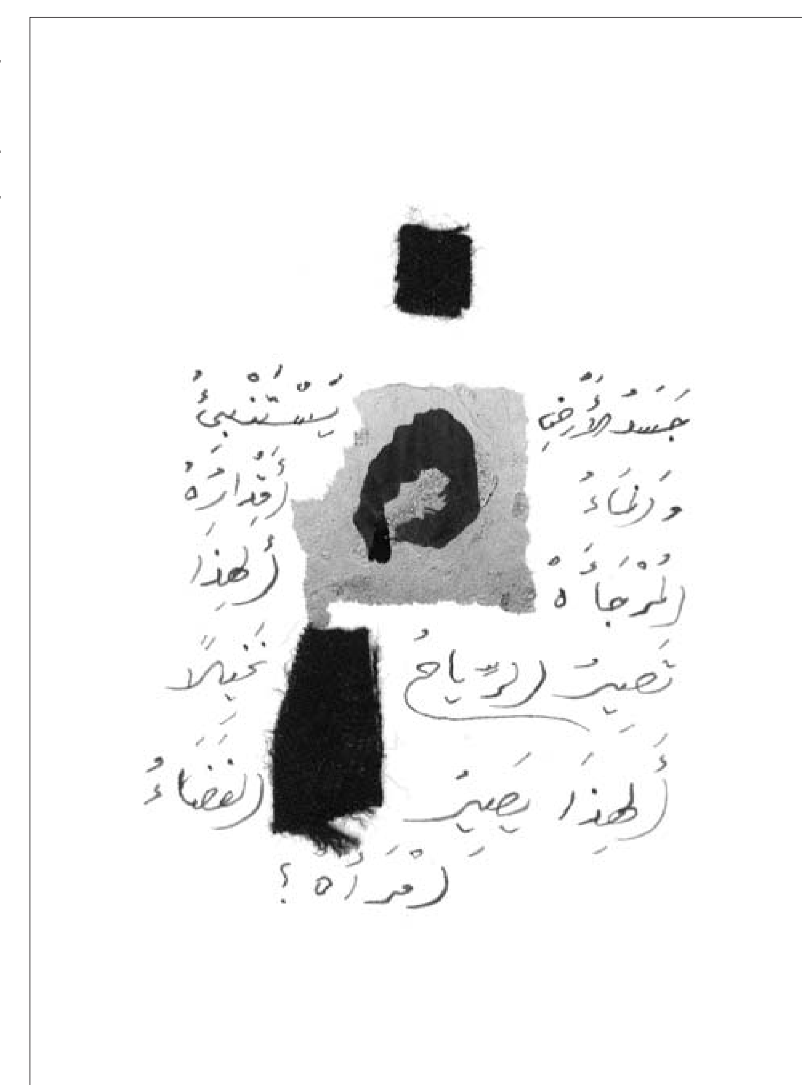
لست أقود جيشاً،
ولا أتقلّد حرباً، ولا أشير بسفك دم.
عثرة الحرب لا تستقال، وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان.

عبدالله بن المقفع مخاطباً عبدالله بن علي

- ٧ -

إن وهنَ الكبَرِ قد فشا في بدني،
وليس معي من حدّة الذهن ما أبتدئ به الرأي. ولكن اجتمعوا وقولوا، فإني إذا مرَّ بي الصواب عرفته.

أكثم بن صيفي مخاطباً رؤساء بني سعد





- ٨ -

- اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائرٌ على غصبها
- ما هي؟
- الأدب.

حوار بين عبد الملك ورجل

- ٩ -

شرارُ الأمراء أبعدهم عن العلماء، وشرار العلماء أقربهم إلى الأمراء.

مجهول

- ١٠ -

اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعايةٍ لا عقل رواية،
فرواية العلم كثيرة، ورعايته قليلة.

الإمام علي

- ١١ -

قيّدوا العلمَ بالكتابة،
العلم عقودٌ، فاجعلوا الكتب لها نظاماً.

مجهول

ـ ١٢ ـ

رُبَّ لسانٍ خنث أنتجَ لفظاً فحلاً.
الجوهرة النفيسةُ لا يشينُها سخافة غائصها، ولا دناءة بائعها.

الكندي

ـ ١٣ ـ

ثلاثةٌ تذهبُ ضياعاً:
دينٌ بلا عقل،
ومالٌ بلا بَذْل،
وعشقٌ بلا وَصْل.

الحسين

ـ ١٤ ـ

كلُّ شيء إذا كَثُرَ، رخُصَ إلا العَقْل: كلّما كَثُرَ كان أغنى.

مجهول

ـ ١٥ ـ

قَطيعةُ الجاهلِ تعدلُ صحبةَ العاقل.

مجهول

ـ ١٦ ـ

يمكنكَ أن تحفظ الأحمقَ من كلَ شيءٍ إلاّ من نفسه،
وتُداويه إلاّ من حمقهِ.

مجهول

ـ ١٧ ـ

رحم الله أمرأً أهدى إلينا عيوبَنا.

عمر بن الخطاب

ـ ١٨ ـ

ـ ما بلغ من دهائك؟
ـ ما دخلتُ في أمرٍ إلاّ عرفتُ كيف الخروج منه.
ـ لكنّي، ما دخلتُ في أمرٍ قَطّ وأردتُ الخروج منه.

حوار بين معاوية وعمرو بن العاص

ـ ١٩ ـ

إنِ اتسعَ لكَ المنهج،
فاحذر أن يضيقَ بك الخروج.

مجهول

ـ ٢٠ ـ

من أعجب الأشياء، جاهلٌ يَسْلَمُ بالتهوّر،
وعاقلٌ يَهلكُ بالتوقّي.

مجهول

ـ ٢١ ـ

العقلُ كالسّيف والتجربة كالمسَنّ. ـ التجاربُ مرائي الغُيوب، ونواظر العيوب.

مجهول

ـ ٢٢ ـ

من لم ينتفع بظنه،
لم ينتفع بيقينهِ.

مجهول

ـ ٢٣ ـ

بوحشة الشكّ، يُنالُ أُنْسُ اليقين.

مجهول

ـ ٢٤ ـ

ـ يا أَبَت، ما أدري: أنخدعُ الناسَ، أم يخدعوننا بما يأخذون منّا؟
ـ يا بُنيّ، مَن خَدَعَكَ فانخدعْتَ له، فقد خدعته.

حوار بين معاوية وابنه يزيد

ـ ٢٥ ـ

أصابَ مُتَأمِّلٌ أو كاد،
وأخطأ مُسْتَعجلٌ أوكاد.

الشّعبي

ـ ٢٦ ـ

الهيبةُ خيبة،
والفرصةُ تمرّ مَرّ السّحاب.

مجهول

ـ ٢٧ ـ

لا تُشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً،
ولا جائعاً وإن كان فهيماً،
ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً،
ولا مَهْموماً وإن كان فَطناً،
فالهمُ يعقل العقل، ولا يتولد منه رأي، ولا تصدق منه روية.

قيس مخاطباً ابنه

ـ ٢٨ ـ

قيل للأحنف:
ـ أي المجالس أحب إليك؟
قال:
ـ ما سافر فيه البصر، واتّدع فيه البدن.

ـ ٢٩ ـ

لولا أن الشمس تحرق، والمطر يُغرق، لما كان في الدنيا
أحسن من شرب في الفضاء، على وجه السماء.

مجهول

ـ ٣٠ ـ

من أراد أن يكثر علمه،
فليجتنب مجالس قومه.

الشعبي

ـ ٣١ ـ

أمرُ الصوت عجيب. منه ما يسرّ سروراً يرقص. ومنه ما يبكي. ومنه ما يُكمد. ومنه ما يزيل العقل حتى يُغشى على صاحبه. وليس يعتري ذلك من قَبلَ المعاني، لأنهم في كثير من الأحوال لا يفهمون.

اسحاق الموصلي

ـ ٣٢ ـ

لا يعرف الشيءَ من لا يعرف ضدّه.

أبو عثمان المغربي
(توفي سنة ٣٧٣هـ)

ـ ٣٣ ـ

كان النّاس وَرقاً لا شوكَ فيه،
فصاروا شوكاً لا ورقَ فيه.

أبو ذر الغفاري



I. رسالة إلى الطير

- ١ -

إلى كل ذي جناح، وإلى كلّ ذي اجتراءٍ من الطير واجتراح، وإلى كل ذي صيالٍ منه، وإلى كل ذي صياح (...)،

نرى أن يُشكر للورق حسن سجعها وعفاف طَبْعها، ومساعدتُها للخليّ بغنائها في دَوْحِها، وللحزين بترجيع نَدْبها ونوحِها (...)

وأن نصف الهدهد بحسن اعتذاره في خبئه ودهائه، وأن نثني على حسن خطبته وجميل خطابه (...)

... إلى ملائكة الملوك من الحمام (...) وإلى لقالق تنطق وكأنما ألبست ملابس أهل الجنان (...) وإلى ديكةٍ مباركة يؤذن أذانها بورود ملك من الملائكة. وإلى نسرٍ عظيم، وإلى نعام كاد يطير.

- ٢ -

(...) ذكرنا في بعض ذوات الأجنحة جنساً حقير السمات، أسود الوجه والقفا والصفات، لا يألف إلاّ قبور الأموات (...) ذا أذنٍ ناتئة، وما هذه الصفة من صفات الطيور، يُولد والطير لا تعرف إلا أنها تحضن بيضها في الأعشاش والوكور، ولا يقع في الشباك ولا في الفخوخ (...) وإن كان شيطاناً فالظاهر أنه ممسوخ، لا يُسمع منه هديلٌ ولا هدير، ولا يصبر حيث يصير (...) لا يحسن به الانبساط، ولا يمكن معه الاحتياط، وهو المسمّى بـ«الوطواط».

- ٣ -

(...) أمرنا أن يفوّض أمرهُ للإمام شرف الدين غراب (...) اذ هو كأبيه منطيقٌ مفوّه، فليترك في أمره النعيق والنعيب، وليعلن بلغتهِ إعلاناً فصيحاً يستوي في سماعه البعيد والقريب. وليقرأ هذا المرسوم على رؤوس الاشهاد، عند الآبار المعطلة، والبراري الخراب...

II. دخان صعد إلى السماء

- ١ -

خرجتُ ليلة الجمعة إلى القرافة من درب الصّفا. فلما كنت بين تلك الأكوام، لقيت هناك شيخاً طويلاً في زيّ الصوفية عليه أثر السّفر. فقلت له: من أين أقبلت أيها الشيخ؟ فقد اشمأزّت نفسي منك، فقال: كنت عند يغبور ملك الصين. بلغني أنه قد مالت نفسه إلى دين الإسلام، فخرجت إليه من بلاد الزنج بعد الظهر فثنيته عن رأيه. ورجعتُ أطلبُ مدينة قرطبة في هذه الليلة، أتمّم الفساد بين أولاد عبد المؤمن، وأرجع كما أنا إلى بلاد خراسان. فاقشعرَّ جلدي من هذا الكلام، وقلت له: من أنتَ، عافاك الله؟ فقال: أوما تعرفني يا وَهْرانيّ؟ فقلت: لا والله، ما أعرفك. فقال: عجيب، أنا شيخك ومعلمك إبليس. (...).

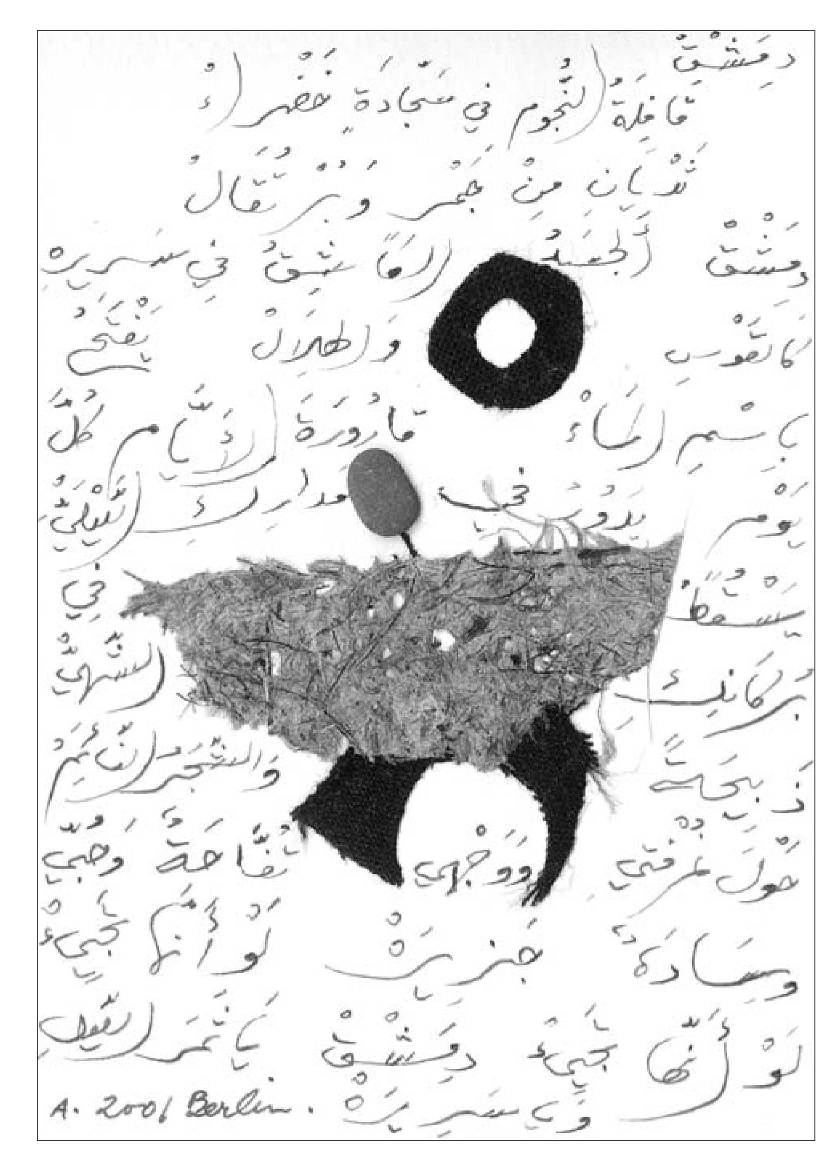
- ٢ -

(...) ثم توجه إلى ناحية المغرب. فلما هَمّ بالطيران، التفتَ إليّ وقال: إن عثرتَ على الشيخ ابن الصابوني، سلّم عليه عني، وعرِّفه شكري له، وعتبي عليه، وقل له: ترضى لنفسك أن تكون مثل العنكبوت، نصبت الشبكة على زاوية قبر الشافعي، وقعدت تنتظر من يقع فيها (...) البس مرقعتك الملونة، وعباءتك الصوف، واركب حمارك القصير، وشُقّ أسواق مصر والقاهرة، واخدع الناس بلطف سلامك وكلامك (...) وعلمهم بلطيف احتيالك كيف يكون النصب والمحال.

وإلا، وحياة أبي القسم الأعور، الذي هو خليفتي على بني آدم، وقريني في نار جهنم، محوتك... (...)

ثم غاب عن عيني، فما رأيت إلا دخاناً صعدَ إلى السماء.

الوهراني (توفي سنة ٥٧٥هـ) (من كتابه «منامات الوهراني ومقاماته ورسائله»)





I. العادة وخرق العادة

- ١ -

كل فنّ لا يفيدُ علماً،
لا يُعوَّل عليه.
التجلي المتكرِّر في الصورة الواحدة،
لا يُعوّل عليه.
كل حال أو كشف أو علم يعطيك الأمن من مَكْر الله،
لا يُعوّل عليه.
كل حبّ يُعرف سببه فيكون من الأسباب التي تنقطع،
لا يُعوّل عليه.
كل حب لا يتعلق بنفسه وهو المسمّى حب الحبّ،
لا يُعوّل عليه.
كل حال يدوم زمانين،
لا يُعوّل عليه.
كل حال يُشهدك الماضي والمستأنف،
لا يُعوّل عليه.
كل طمأنينة يسكن القلبُ بها،
لا يُعوّل عليها.
كل بداية لا يجر إليها صاحب النهاية،
لا يُعوّل عليها.
كل نهاية لا تصحبها حال البداية،
لا يُعوّل عليها.
كل مواصلة لا تشهد في عين البُعد،
لا يُعوّل عليها.
كل شهوة غير شهوة الحب،
لا يُعوّل عليها.
المعرفة إذا لم تتنوع مع الأنفاس،
لا يُعوّل عليها.
السّماع إذا لم يوجد في الايقاع وغير الايقاع،
لا يُعوّل عليه.
خرْق العادة إذا لم يرجع عادة،
لا يُعوّل عليه.
الخوف إذا لم يكن سببه الذات،
لا يُعوّل عليه.
الحزن إذا لم يصحب الانسان دائماً،
لا يُعوّل عليه.

II. الحجاب والعتاب

- ١ -

الأمامُ لا يلتفت.

- ٢ -

التلذذ بالكلام حجاب.

- ٣ -

أنتَ غمامة على شمسك.

- ٤ -

كل شوق يسكنُ باللقاء،
لا يُعوّل عليه.

- ٥ -

كل مشهد لا يريك الكثرة في العين الواحدة،
لا يُعوّل عليه.

- ٦ -

المكان إذا لم يؤنَّث،
لا يُعوّل عليه.

III. رؤيا

رأيت صنماً عظيماً،
رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء،
أعلاه من ذهب، وأوسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار،
فبينا أنا أنظر إليه، قد أعجبني حسنه، وإحكام صنعته، قذفه الله بحجرٍ من السماء،
فوقع على قمة رأسه، فدقه حتى طحنه،
فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره، حتى تخيَّل إليّ لو اجتمع جميع الانس والجن على أن يميزوا بعضه من بعض، لما قدروا على ذلك، ولو هبت ريح لأَذْرَتْهُ.
ونظرت إلى الحجر الذي قذف به، يربو، ويعظم، وينتشر حتى ملأ الأرض كلها،
فصرت لا أرى إلا السماء والحجر.

IV. أنت وهو

كل واحد
يراك من حيث هو، لا من حيث أنت،
ومن رآك من حيث هو، فإنما رأى نفسه.

محيي الدين بن عربي

ابن برد الأصفر

حِلْية الملائكة

- ١ -

الكتاب من حِلْية الملائكة.

- ٢ -

ما أعجبَ شأن القلم - يشربُ ظلمةً، ويلفظُ نوراً.

- ٣ -

فسادُ القلم خَدَرٌ في أعضاء الخَطّ.

- ٤ -

رداءة الخَطّ قذى في عين القارئ.

- ٥ -

... الحرب مَثْكَلةٌ للنفوس، مَتْلَفَةٌ للأموال. تلذّ مباديها للأشرار، وتُنْحي كلاكلَ عاقبتها على الأخيار. وقلّما يقدح شُعلها، ويُغلي مرجلها إلا فراش الشرّ، وذبّان الطمع، ممن لا يحفل بعار، ولا يَسْتحيي من فرار. فإن هلك لم يفقد، وإن نجا لم يُحمَد. ثمّ ترتكض جماهير النّاس وأولو الذكر، والأعاظم أخطارا، والأحاسن آثاراً في لجج تبعد عنها السّواحل، وينوءُون بفوادحَ تُهُدّ عنها الكواهل...

- ٦ -

لم نَلْتقِ مذ عَرّينا مركبَ اللهو، وأخلينا ربع الأنْس، وقصصنا جناح الطّرب، وعبسنا في وجوه اللّذات. فإن رأيتَ أن تخف إلى مجلسٍ قد نُسخت فيه الرياحين بالدواوين، والمجامرُ بالمحابر، والأطباق بالأوراق، وتنازع المدام بتنازع الكلام (...) كان أشحذ لذهنكَ، وأصقل لفكرك، وآنس لخاطرك، وأطيب لنفسك، وأفرج لهمّك، وأرشدَ لرأيك.

أبو حفص بن برد الأصفر

من كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»
(الجزء الأول، ص ٤٨٦ وما بعدها)

ابن شهيد الأندلسي

لا يقظة ولا حلم

- ١ -

(...) عاكفٌ على الوطن عكوفَ الرّاهب على الوثن. ولم يَبْقَ من النّعمة غير مُصاصَةٍ بلّةٍ قد آنَ لها أن تُرتشف.

- ٢ -

يَتنفّسَ عن نفسٍ همّتها الكوكب، وهَمُّها الغَيْهب.

- ٣ -

أجلّ ما بيننا ارتضاعُ الكأس، وشمّ الآس. والجري في حافات الصِّبا، والصيد بالسّكر في الربى.

- ٤ -

(...) قلّتِ المجرّةُ في عيني أن تكون لي منديلا.

- ٥ -

(...) تَمَخّضَتْ نفسي فصارت نفَساً، وتراكمَ ذاك النّفسُ فصار كلاماً.

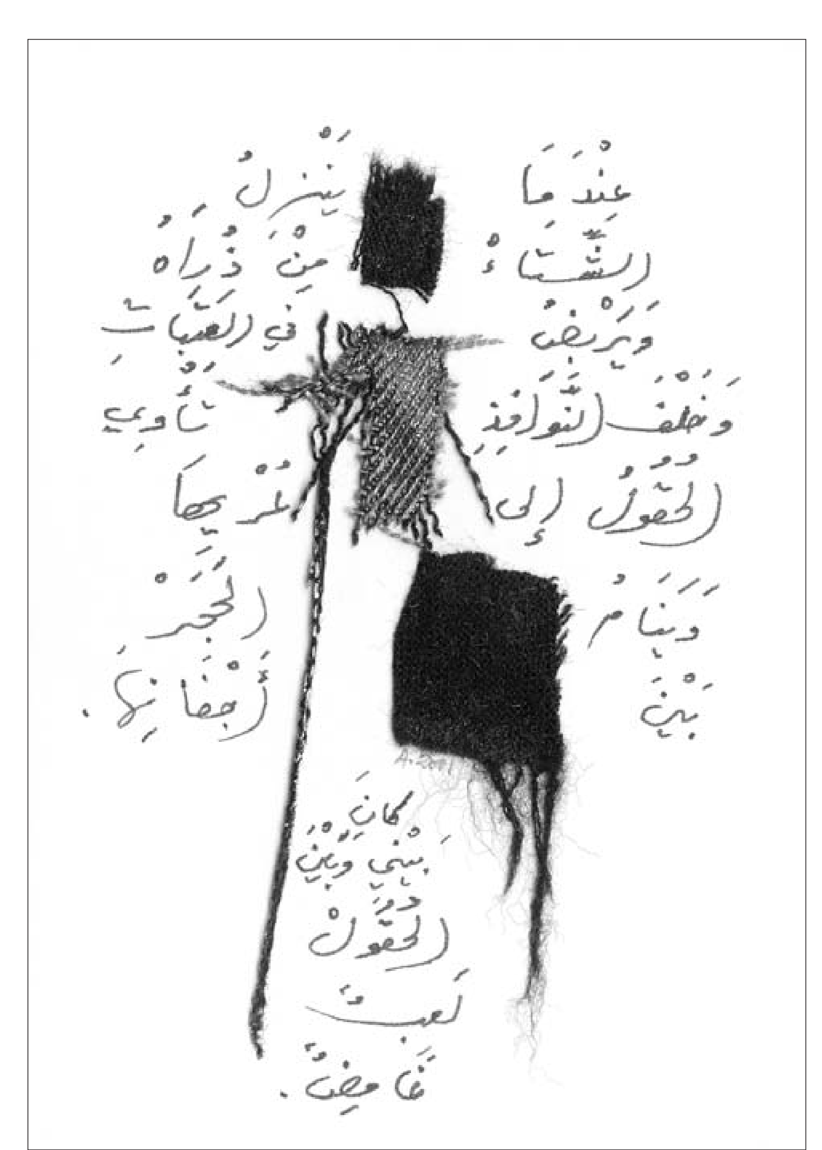
- ٦ -

(...) لا كقومٍ عندنا، حظّهم من الفهم الحفظُ، ومن العلم الذّكر. وهذا حَظّ القُصّاص، وأعلى منازل النُّوّاح. فترى الممخرقَ منهم إذا قُرئ عليه الشعر يَزْوي أنفه، ويكسر طَرْفَه. (...) واصل قلّة هذا الشأن وعدم البيان، فسادُ الأزمنة ونُبوُّ الأمكنة. وإنّ الفتْنةَ نسخٌ للأشياء من العلوم والأهواء، ترى الفهم فيها بائرَ السِّلعة، خاسر الصَّفْقة. يُلمَحُ بأعين الشّنان، ويُسْتَثقل بكل مكان. (...) والْتَمَسنا الابداع فأثبتنا كل مُعْجب، وأتينا على كل مُطْرب. فما سقطنا على سُوقَةٍ يهشّ إلينا، ولا دُفعْنا إلى مَلِك يصبو بنا. وليتَ إذ لم يكن غنْمٌ، ألا يكون غرْم. ووَددْنا أنّا برازخ لا حربٌ ولا سلْم، ولا يقظة ولا حلم.

ابن شهيد الاندلسي

من كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة»





I. حين يتساوى الناس...

- ١ -

تطلبتُ غرضا يستوي الناس كلهم في استحسانه وفي طلبه، فلم أجده إلا واحداً، وهو طرد الهم. فلما تدبرته، علمت أن الناس كلهم لم يستووا في استحسانه فقط ولا في طلبه فقط، ولكن رأيتهم على اختلاف أهوائهم ومطالبهم وتباين هممهم وإراداتهم، لا يتحركون حركة أصلاً إلا في ما يرجون به طرد الهم، ولا ينطقون بكلمة أصلاً إلا في ما يعانون به ازاحته عن أنفسهم. فمن مخطئ وجه سبيله، ومن مقارب للخطأ، ومن مصيب، وهو الأقل من الناس في الأقل من أموره.

- ٢ -

لا تبذل نفسك إلا في ما هو أعلى منها.

- ٣ -

العلوم الغامضة تزيد العقل القوي جودة، وتصفّيه من كل آفة، وتهلك ذا العقل الضعيف.

- ٤ -

لا آفة على العلوم وأهلها، اضرّ من الدخلاء فيها وهم من غير أهلها. فانهم يجهلون ويظنون أنهم يعلمون، ويفسدون ويقدّرون أنهم يصلحون.

- ٥ -

كنا نظن أن العشق في ذوات الحركة والحدة من النساء أكثر، فوجدنا الأمر بخلاف ذلك، وهو في الساكنة الحركات أكثر، ما لم يكن ذلك السكون بلهاً.

من رسالة «مداواة النّفوس»

II. صباحة الصُّور

- ١ -

الحلاوة دقة المحاسن، ولطف الحركات، وخفة الاشارات، وقبول النفس لأعراض الصورة وإن لم تكن هناك صفات ظاهرة.

- ٢ -

القوام جمال كل صفة على حدِّتها. وربّ جميل الصفات على انفراد كل صفة منها، بارد الطلعة، غير مليح ولا حسَن، ولا رائع ولا حلو.

- ٣ -

الروعة بهاء الأعضاء الظاهرة، مع جمال فيها، وهي ايضاً الفراهة والعتق.

- ٤ -

الحُسْنُ هو شيء ليس له في اللغة اسم يُعبَّرُ به، غيره. ولكنه محسوس في النفوس باتفاق كل من رآه، وهو بُرْدٌ مكسوٌ على الوجه، واشراقٌ يستميل القلوب نحوه، فتجتمع الآراء على استحسانه، وان لم يكن هنالك صفات جميلة. فكل من رآه، راقهُ واسْتحسنه وقَبله، حتى إذا تأملت الصفات أفرادا لم ترَ طائلاً، وكأنه شيء في نفس المرئي تجده نفس الرائي. وهذه أجل مراتب الصباحة. ثم تختلف الأهواء بعدها، فمن مفضل للروعة، ومن مفضل للحلاوة. وما وجدنا أحداً قط يفضل القوام المنفرد.

من «رسالة في مداواة النفوس»

III. خيال الظّل

- ١ -

إذا تكاثرت الهموم، سقطت كلّها.

- ٢ -

أشبه ما رأيتُ بالدنيا، خيال الظلّ - وهي تماثيل مركّبة على مطحنة خشب، تُدار بسرعة، فتغيب طائفة وتبدو أخرى.

- ٣ -

طال تعجبي في الموت،

وذلك أنّي صحبت أقواماً صحبة الروح للجسد من صدق المودة. فلما ماتوا رأيت بعضهم في النّوم، ولم أرَ بعضهم. وقد كنت عاهدت بعضهم في الحياة على التّزاوُر في المنام، بعد الموت إن أمكن ذلك. فلم أرهُ في النوم بعد أن تقدمني إلى دار الآخرة. فلا أدري، أنَسي أم شُغِل؟

- ٤ -

أبلغَ في ذَمّك من مدحك بما ليس فيك، لأنه نبّه على نقصك. وأبلغ في مدحكَ من ذمّك بما ليس فيك لأنه نبّه على فضلك. ولقد انتصرَ لكَ من نفسه بذلك وباستهدافه إلى الانكار واللائمة.

- ٥ -

لو علم الناقص نقصه، لكان كاملاً.

- ٦ -

إذا نام المرء خرج عن الدنيا، ونسيَ كلّ سرور وكلّ حزن. فلو رتّبَ نفسه في يقظته على ذلك أيضاً، لسعد السعادة التامة.

من «رسالة في مداواة النفوس»

IV. أجزاء النفوس النّائية

- ١ -

الحبُّ (...) دقّت معانيه، لجلالتها عن أن تُوصفَ، فلا تُدرك حقيقتُها إلا بالمعاناة. (...) اتصالٌ بين أجزاء النّفوس المقسومة في هذه الخليقة، في أصل عنصرها الرّفيع (...)

وأمّا العلّة التي توقع الحبّ أبداً في أكثر الأمر على الصّورة الحسَنة، فالظاهر أنّ النّفس تُولعُ بكلّ شيء حسن، وتميل إلى التصاوير المتقنة. فهي، إذا رأت بعضها تثبّتت فيه، فإن ميّزت وراءها شيئاً من أشكالها، اتّصلت وصحّت المحبّة الحقيقيّة. وإن لم تميّز وراءها شيئاً من أشكالها لم يتجاوز حبّها الصّورة، وذلك هو الشهوة. وإنّ للصُّوَر لتوصيلاً عجيباً بين أجزاء النّفوس النائية.

- ٢ -

(...) جُبلتُ على طبيعتين لا يهنأني معهما عيشٌ أبداً. وإنّي لأبْرَمُ بحياتي، باجتماعهما، وأودّ التغيّبَ من نفسي أحياناً، لأفقدَ ما أنا بسببه من النّكد من أجلهما، وهما: وفاءٌ لا يشوبه تلوّنٌ قد استوت فيه الحضرة والمغيب، والباطن والظاهر (...) وعزّةُ نفس لا تقرّ على الضّيم، مهتمّةٌ لأقلّ ما يَردُ عليها من تغيّر المعارف، مؤثرةٌ للموت عليه. فكلّ واحدة من هاتين السجيتين تدعو إلى نفسها. وإنّي لأجْفى فأحتمل، وأستعمل الأناة الطويلة. والتلوّم الذي لا يكاد يطيقه أحد. فإذا أفرط الأمر وحميت نفسي، تصبّرت، وفي القلب ما فيه.

من كتابه «طوق الحمامة»

الموسيقى

- ١ -

الموسيقى حكمة عجزت النفس عن إظهارها في الألفاظ المركّبة، فأظهرتها في الأصوات البسيطة، فلمّا أدركتها عشقتها، فاسمعوا من النّفس حديثها.

(...) تستدرج أبناءَ الفلسفة إلى عالم العقل - لأن ظاهره لَهْوُ الحواسّ، وباطنه لَهْوُ الحقّ. يعني أنّ الموسيقى تُحدث في النّفس الفاضلة، بالفعل ما كان عندها بالقوة.

- ٢ -

فضل الغناء على الكلام، كفضل الناطق على الأخرس. (...) الصوت الحسن والنّغم الصّحيح يجري في الجسم ويَسْري في العروق، فيصفو له الدّم، وتنقاد له النّفس، ويرتاح له القلب، وتهتزّ له الجوارح، وتخف الحركات.

(...) منافع الصّوت الحسَن والأنغام الشجيّة أنّها يُتوصّل منها إلى نعيم الدنيا والآخرة، لأنّ منها ما يبعث الشجاعة، ويحدث النشاط، ويؤنس الوحيد، ويريح التّعبان، ويسلّي الكئيب، ويبسط الأخلاق، ويحضّ على الورع والعبادة والتجريد عن تبعات الدنيا وعلائقها.

(...) وأمّا ما يُسلّي الكئيب، فإنّا نرى العاشق إذا ذكر أحبابه، استشاط وكادت الحسرات والزّفرات أن تحرقَ كبده، فيغنّي ويترنّم، فيبردَ ما يجده، حتى أنه لو دامَ ذلك مدة نهاره وليله، وتعلّل به لتلك الآلام، لَبرئَ.

- ٣ -

(...) إنّي لأسمع الغناء، فيقع عليّ البكاء، وأمثّل في نفسي الملكوت.

كاتب مجهول

(من كتاب «الشجرة ذات الأكمام، الحاوية لأصول الأنغام» القرن الحادي عشر الهجري).

الوضوح

- ١ -

... لا تطلب مني مزيد بيان. لان المجال ضيقٌ والتكلم بالألفاظ على أمرٍ هو من الأمور التي ليست من جنس ما يُكْتَب. وهو من الغرابة بحيث لا يفهمه إلا السّعداء الأخيار. والكلام بما ليس من شأنه أن يلفظ به خبر، وكأني بمن يقف عليه من الجهلة الخفافيش الذين تظلم الشمس والكواكب والأنوار الطبيعية وغير الطبيعية في أعينهم، داخل الذهن وخارج الذهن يتحرّك في ميدان سخفه، ويُظهر محاربة من يحيط ويقهره بالجملة، ويتحرّك في سلسلة جنونه.

- ٢ -

إيه، بالله مَن أقدم: المجاز أم الحقيقة؟ وكلامنا من حيث أصولهما. فان المجاز مع الحقيقة في مفهوم العَرض، غير أن الحقيقة ترجع إلى الحقّ، والحقّ يرجع إلى الله من حيث هو أهمّ ذات له. والمجاز ينصرف إلى أفعاله. وصفة ذاته قديمة، وصفة فعله حادثة، والأمر فيهما ظاهرٌ جداً.

يا هذا، تعلقك بالقديم وإن كان على وجهٍ ما بعيداً، وفيه معقول المثليّة، هو الأكمل وهو الموصِّل، وهو هو.

سقطت مكالمة من كلّم غير الله عند أهله. وإذا أردت البرهان على ذلك، خذ نفسك بانكاره، فإن لم تستطع فاعلم أن الأمرَ صحيح. وجميع من قال: وجدت الاستغناء عن الله، اورأيت في الوجود غير الله - قل له: هذا من جهة العادة فقط، أو من كونك لا تعلم إلا المحسوسات، أو من كونك توهّمت أحوال المؤمن والكافر، وكونك تقول الضرورة لا يختلف فيها أحد. وأيّ منفعةٍ للعلم، إذا كان الله في غاية الوضوح؟

ابن سبعين (توفي سنة ٦٦٩ هـ)

من كتاب رسائل ابن سبعين، ص ٢٥ وص ٣٠

ابن عمرو القيسي

نعم، لا

- ١ -

أتيتُ الأبرد بن ضرار، فقال لي:

- يا رياح، هل طالت بك الليالي والأيام؟

فقلت له:

- بِمَ؟

قال:

- بالشوق إلى لقاء الله.

فسكتّ، ولم أقل شيئاً، حتى أتيت رابعة، فقلت لها:

- تلثّمي بثوبك، واستتري بجهدك، فقد سألني الأبرد مسألة لم أقل فيها شيئاً.

فقالت:

- ما سألك؟

فقلت لها:

- قال لي، هل طالت بك الأيامُ والليالي بالشوق إلى لقاء الله؟

قالت لي رابعة:

- فقلتَ ماذا؟

قلت:

- لم أقل نعم، فأكذب. ولم أقل لا، فأهجّنَ نفسي.

... فسمعت تخريق قميصها من وراء ثوبها، وهي تقول:

- لكني، نعم!.

- ٢ -

لا أجعل لبطني على عقلي سبيلاً.

- ٣ -

كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبداً.

رياح بن عمرو القيسي

(حلية الأولياء: ٦: ١٩٢ - ١٩٦)

الوزير المهلّبي

هُوَ والدّهر

- ١ -

القَلبُ لا يُملَكَ بالمخاتلة، ولا يُدرَكَ بالمجادلة.

- ٢ -

لم يَعلم في أيّ حَتْفٍ تَورَّط، وأيَّ شَرٍّ تأبط.

- ٣ -

لستَ غُفْلاً عن الدّهر، فتنكر نوائبَه، ولا مطيقاً له، فتدفع مصائبه.

- ٤ -

تَناسَخت الأيامُ قواه، وشذّبت الحوادث هَواه.

- ٥ -

غصنٌ مهصورٌ بالموت، مَعصورٌ بالتّراب، خَفَّفَ هَمّهَ بالشّكوى، وحَلّ حُزْنَهَ بالبكاء.

- ٦ -

يَعدلُ عن النَصّ إلى الخَرْص، وعن الحِسّ إلى الهَجْس.

- ٧ -

دَفعه إلى شفيرٍ، وأطلعه على حَقير.

- ٨ -

الاستلقاحُ، وهو أصل كلّ شيء، لا يكونُ إلا بين اثنين،

وأكثر الطيّباتِ أقسامٌ تُجْمَعُ، وأوصافٌ تُؤلَّف.

الوزير المهلّبي

ماء الرّحمة

- ١ -

من البلاءِ أن يشكوَ المرء فلا يُسمَع،
ويبكي فلا ينفع،
ويَدنو فيُقْصَى،
ويمرض فلا يُعاد،
ويعتذر فلا يُقْبَل.

- ٢ -

حياة القلوب بماء الرّحمة
وحياةُ الأسرار بماء التّعظيم.

- ٣ -

تُوزَن الأعمالُ بميزان الإخلاص،
فما ليس فيه إخلاصٌ لا يُقْبَل.
وتُوزَن الأحوالُ بميزان الصّدق،
فما يكون فيه الإعجابُ لا يُقْبَل.

- ٤ -

أَرْذَلُ العُمر
العشْرَةُ مع الأضداد،
وعيشُ المرء بحيث لا يُعرف قَدْرُه.

- ٥ -

ما لاحظَ أحدٌ نفسه،
إلاّ هلك بإعجابه.

- ٦ -

الظّلمُ يُوجِبُ
خرابَ أوطان الظّالم.

الإمام القشيري
(لطائف الإشارات، المجلّد الثاني، ص ٥٥١،
المجلّد الثالث، ٦٠ ـ ٨٠)

- ٧ -

مَن ركن إلى تزكية الناس له، واستحلى قبول الخواص له، فضلا عن العوام، فهو مَنْ زكّى نفسه. ورؤية النفس أعظم حجاب. ومن توهم أنه بتكلّفه يزكّي نفسه ـ بأوراده أو اجتهاده، بحركاته أو سكناته، فهو في غطاء جهله.

- ٨ -

مَن لم يقتل نفسه في نفسه، لا يصحّ جهاده بنفسه.

- ٩ -

إذا كانت قيمة الدنيا قليلة، فأخسّ من الخسيس مَن رضي بالخسيس، بدلا عن النفيس.

- ١٠ -

الارادة والعادة ضدّان.

- ١١ -

أيبتغون العزّ عند الذي أصابه ذل التكوين؟ ومن لا عزّ له يلزمه، فكيف يكون له عزٌ يتعدّى إلى غيره؟

- ١٢ -

لا تجاوروا أرباب الوحشة، فإن ظلمات أنفسهم تتعدّى إلى قلوبكم عند استنشاقكم ما يردّون من أنفاسهم (...) جليس من هو في أنس، مستأنس، وجليس من في ظلمة، مستوحش.

- ١٣ -

الوحشة مقرونةٌ بقسوة القلب.

- ١٤ -

المحبة سكرٌ لا صحْوَ فيه، ودهشٌ في لقاء المحبوب يُوجب التعطل عن التمييز. والمحبة نتيجة الهمة، فمن كانت همته أعلى، فمحبته أصفى، بل أوفى، بل أعلى.

- ١٥ -

... نفوس العابدين قرار طاعتهم،
وقلوب العارفين قرار معرفتهم،
وأرواح الواجدين قرار محبّتهم،
وأسرار الموحّدين قرار مشاهدتهم.
في أسرارهم أنوار الوصلة، وعيون القربة، وبها يسكن ظمأ اشتياقهم، وهيجان قلقهم واحتراقهم.

- ١٦ -

العارف كائن بائن:
كائن مع الناس بظاهره، بائن عن جميع الخلق بسرائره.

- ١٧ -

الأوقات ظروف لما يحصل فيها من الأفعال والأحوال، فالظروف من الزمان متجانسة.
وإنما الاختلاف راجع إلى أعيان ما يحصل فيها. فليالي أهل الوصال سادات الليالي.
وليالي أهل الفراق أسوأ الليالي،
فأهل القرب لياليهم قصار، وكذلك أيامهم.
وأرباب الفراق لياليهم طوال،
وكذلك جميع أوقاتهم في ليلهم ونهارهم.

- ١٨ -

النصيب من الدنيا ما يحمل على طاعته بالنفس، وعلى معرفته بالقلب، وعلى ذكره باللسان، وعلى مشاهدته بالسر.

- ١٩ -

الاحسان رؤية الفضل دون توهّم الاستحقاق.

الامام القشيري
من كتابه «لطائف الاشارات»

رُتْبَة

- ١ -

ما تَقرّب إلي من أعطاني فوق حقي.

- ٢ -

انظروا في سائر العلوم، فإن من جهل شيئاً عاداه، وأكره أن تكونوا أعداءً لشيءٍ من العلوم.

- ٣ -

ما رأيت أحداً إلاّ هبته حتى يتكلم، فإذا تكلم كان بين اثنتين: بين أن تزيد هيبته، أو تضمحل.

- ٤ -

اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبون، وتحدثوا بأحسن ما تحفظون.

- ٥ -

من بلغ رتبة فتاه بها، خَبّرَ أن محله دونها.

- ٦ -

المواعيد شباك الكرام، يصيدون بها محامد الاخوان.

- ٧ -

ما أحدٌ رأى في ولده ما أحب، إلا رأى في نفسه ما يكره.

- ٨ -

خير لمن استغنى عن السلطان ألاّ يفتقر إليه. فإن ذلك ألذُّ له في دنياه، وأسلم له في آخرته.

عبدالله بن مسعود

سعادة

- ١ -

السعيد من وعظ بغيره.

- ٢ -

ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت.

- ٣ -

خير الغنى غنى النفس، وشر العمى عمى القلب.

- ٤ -

الشباب شعبة من الجنون.

- ٥ -

شر الروايات روايات الكذب، وخير ما القي في القلب اليقين.

- ٦ -

الحق ثقيل، والباطل خفيف.

الإمام الغزالي

أربع وَرْدات

١ - الأولياء

(...) إن سنحت لابصارهم صور، عبرت إلى المصور بصائرهم. وان قرعت أسماعهم نغمة، سبقت إلى المحبوب سرائرهم. وإن ورد عليهم صوت مزعج و مقلق أو مطرب أو محزن أو مهيِّج أو مشوِّق، لم يكن انزعاجهم إلا إليه، ولا طربهم إلا به، ولا قلقهم إلا عليه، ولا حزنهم إلا فيه، ولا شوقهم إلا إلى ما لديه، ولا انبعاثهم إلا له، ولا تردّدهم إلا حواليه. فمنه سماعهم، وإليه استماعهم.

٢ - لولا...

(...) لولا ظلمة الكون، لظهر نور الغيب. ولولا فتنة النفس، لارتفعت الحجب. ولولا العوائق، لانكشفت الحقائق. ولولا العلل، لبرزت القدرة. ولولا الطمع، لرسخت المحبة. ولولا البعد، لشوهد الرب.

٣ - إذا...

(...) فإذا أرادك بخصوصية الاصطفائية، سقاك بكأس محبته شربة، فتزداد بذلك الشرب ظمأ، وبالذوق شوقا، وبالقرب طلبا، وبالسكون قلقا. فإذا تمكن منك هذا السكر، أدهشك. فإذا أدهشك حيرك، فأنت ها هنا مريد. فإذا دام لك تحيرك، أخذك منك، وسلبك عنك، فتبقى مسلوباً مجذوباً، فأنت حينئذ مراد. (...) فان رسخ قدمك وتمكن سرك حال سكرك، قلت: هو. وإن غلب عليك وجدك، وتجاوز بك حدّك عن حدّ الثبوت، قلت: أنت. فأنت في الأول متمكن، وفي الثاني متلوِّن.

٤ - يا حبيبي...

يا حبيبي، أطبق جفنيك وانظر ماذا ترى. فان قلت لا أرى شيئاً، فهو خطأ منك، بل تُبصر. ولكن ظلام الوجود لفرط قربه من بصيرتك لا تجده. فان أحببت أن تجده وتبصره قدّامك، مع أنك مطبق جفنيك، فأنْقص من وجودك شيئاً، أو أبعد من وجودك شيئاً...

الإمام الغزالي

من كتابه «روضة الطالبين وعمدة السالكين»

ابن عبّاد الرّندي

تيهُ العادة

- ١ -

إذا غِبت، فلا تجالس نفسك

وإذا حضرتَ فلا تجالس أُنْسك.

- ٢ -

إذا جاءتك الخلوة، فعانقْها.

- ٣ -

النَّفس لا تُجاهَدُ بالنَّفس، وإنما تُجاهَدُ بالله.

- ٤ -

... وإنّما تكون المفازات والمتاهات في إقامة العبد على مألوفاته ومعتاداته.

ابن عبّاد الرّندي

من كتاب (الرسائل الصغرى)

ابن عطاء الله

بَصيرةٌ ونور

- ١ -

تسبق أنوارُ الحكماء أقوالَهم،

فحيث صار التنوير، وصَل التعبير.

- ٢ -

كل كلام يبرز

وعليه كسوة القلب الذي منه برز.

- ٣ -

مَن أذن له في التعبير

فهمت في مسامع الخلق عبارته وجُليت اليهم اشارته.

- ٤ -

إذا التبس عليك أمْران

فانظر أثقلهما على النفس، فاتبعْهُ فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقاً.

- ٥ -

الكائنُ في الكون

ولم تُفتحْ له ميادين الغيوب

مسجون بمحيطاته

ومحصور في هيكل ذاته.

- ٦ -

الفكرة سَيْرُ القلب في ميادين الأغيار،

الفكرة سراج القلب،

فإذا ذهبت، فلا إضاءة له.

- ٧ -

النور له الكشف،

والبصيرة لها الحكم

والقلب له الإقبال والادبار.

- ٨ -

مَن رأيته مجيباً عن كل ما سُئِل

ومعبِّراً عن كل ما شَهِد

وذاكراً كل ما عَلِم،

فاستَدِلَّ بذلك على وجود جهله.

ابن عطاء الله (توفي سنة ٧٠٩هـ)

من كتابه «الحكم العطائية»

الحسَن البَصْريّ

الرَّجلُ ثلاثة

- ١ -

الدّنيا تطلب الهاربَ منها وتهربُ من الطالب لها،
فإن أدركت الهاربَ منها جرحَتْه،
وإن أدركها الطالبُ لها قتلتهُ.

- ٢ -

رُبَّ هالكٍ بالثناء عليه،
ومغرورٍ بالسّتْر عليه،
ومستَدْرَجٍ بالإحسان إليه.

- ٣ -

إن لم تُطعْكَ نفسُكَ في ما تحملها عليه مما تكرَه، فلا تُطعها في ما تحملك عليه مما تَهْوى.

- ٤ -

الصدق أمانَةٌ، والكذب خيانة.
الإنصافُ راحةٌ، والإلحاح وقاحة.
التواني إضاعة والصحة بضاعة.
الحزم كياسة، والأدب سياسة.

- ٥ -

كنا في أقوام يخزنون ألسنتهم، وينفقون أوراقَهم،
وبقينا في أقوامٍ يخزنون أوراقهم، وينفقون ألسنتهم.

- ٦ -

إذا خرجت من منزلك فلقيتَ مَن هو أسَنّ منكَ فقل: هذا خيرٌ مني، عبدالله قبلي،
وإذا لقيتَ من هو دُونَكَ في السن، فقل: هذا خيرٌ مني، عصيتُ الله قبله،
وإذا لقيت من هو مثْلَكَ، فقل: هذا خيرٌ منّي، أعرف من نفسي ما لا أعرف منه.

- ٧ -

اجعل الدّنيا كالقَنْطرة، تجوز عليها ولا تعمرُها.

- ٨ -

ليس العجَبُ ممّن عطب كيف عطب، إنما العَجبُ ممّن نَجا، كيف نجا؟

أبو القاسم النّصر اباذيّ

دماء

دماء الأقرباء تتحرّك عند الالتقاء ودماء المحبّين تجيش وتغلي.

*

أهل المحبّة واقفون مع الحقّ على مقام ـ
ان تقدّموا غَرقوا،
وإن تأخروا حُجبوا.

*

الرّاحة
ظرْفٌ مملوءٌ من العتاب.

أبو القاسم النّصر اباذيّ (توفي سنة ٣٦٧هـ)

أبو العلاء المعرّي

جَدْيٌ على الثَّدْي

- ١ -

تخبو النار ولو هجَم لهبُها على النّجوم.

- ٢ -

رُبَّ وَرْدٍ في وَجَنات، صاحبهُ يسمع ويُبْصر يسقيه، صباحَ مساءً، طَلُّ الدمع،
وهو لا يشعرُ به،
ووردة أخرى في شجرةٍ يَنْتَثِر ورقها ذبولاً وعطشاً،
والماءُ في أصل قضيبِها جارٍ.

- ٣ -

إن كان النّعيبُ من شواهد الرّحيل، فالغرابُ يعلم الغيب ـ ومعاذ الله!

- ٤ -

مَنْ أجالس وجُلساء الصّدق قليل، وبمن أثِقُ، ونفسيَ الغادرةُ الخؤون!

- ٥ -

الأعمارُ تُولَدُ طوالاً ثم تقصر،
والآمال تُولدُ قصاراً ثم تطول ـ
ولن يفقدَ الحازمُ هُموماً.
ولو كانت الدّنيا امرأةً، لكانت ذاتَ راية،
ولو كان العقل رجلاً، لكان سكّيتاً
ولو كان عمرُ اللبيب ماءً، لكانَ أجاجاً ملحاً.

- ٦ -

ما أقلّ العالَم وأقلّني فيه.

- ٧ -

صُرُوفُ الأيّام تُريكَ الجَدْيَ على الثّدْي!

- ٨ -

الرجل مع الرجل عصبةٌ، والحجر فوق الحجر جدار.

- ٩ -

لو أن للرزق لساناً لهتف بمن رقد، أو يداً لجذب المضطجع باليد، أو قدماً لوطئ على الجسد.

- ١٠ -

ليت أنفاسي أُعطين تمثلاً، فتمثل كل نفس رجلاً قائماً يدعو الله تبتلاً، يمنع جفنه لذيذ الاغفاء.
لو كانت الذنوب سوداً، صارت بشرتي كحلك الغراب، وأصبح دمي كالحبر المستنعت للكتاب، وأعْدَيْت ما جاورني من وقتٍ ومكان، حتى يكون مقعدي في الشمس الصّافية مظلماً، وأنا في رأد الضّحاء.

- ١١ -

كيف يتكبر من في الغد يُقبَر؟
ارتحل بذخرٍ ليس فيه من سخرٍ، ومالٍ من حسن الأعمال، وأجْرٍ يطفئ حرارة الهجرِ.

- ١٢ -

سكنى التربة أغرب الغربة.

- ١٣ -

ضنُّ المرءُ بما ملك، فهلك وأهلك.

- ١٤ -

يا نفس تحذرين ولا تعتذرين،
أنتِ شرٌ من جسدك، وجسدك شرٌ منك.

- ١٥ -

اشتاق اليكم، وإلى من اشتاق؟ لا الأرواح متكلمة ولا الأجساد ملتئمة.

- ١٦ -

اتّقِ الله، فانه جعلك عبد واحدٍ فلا تكن عبد جميع،
تنصب وتجهد، ولا يرضى منهم أحد.

- ١٧ -

أيها الجامح، لا يغنيك الجماح.

من كتابه «الفصول والغايات»

الحركَةُ إيقاعٌ

ـ ١ ـ

نِعْمَ الغريمُ الجوع،
كلّما أُعطِيَ، أخَذ.

ـ ٢ ـ

ما رَدَدْتُ أحداً عن حاجة،
إلاّ تَبَيّنْتُ العزَّ في قفاه، والذلَّ في وجهي.

ـ ٣ ـ

الحاسدُ يرى زوالَ نعمتكَ نعمةً عليه.

ـ ٤ ـ

السّفلة إذا تعلّموا تكبّروا، وإذا تموّلوا استطالوا،
والعِلْيَةُ إذا تعلّموا تواضعوا، وإذا افتقروا صالوا.

ـ ٥ ـ

خيرُ النّاس مَن لم تُجرِّبه،
كما أنّ خيرَ الدرّ ما لم تثقبه.

ـ ٦ ـ

الكريم لا يلين على قَسْرٍ، ولا يقسو على يُسْر.

ـ ٧ ـ

اثنان يهونُ عليهما كل شيء:
العالمُ الذي يعرف العواقب،
والجاهل الذي يجهل ما هو فيه.

ـ ٨ ـ

كلّ شيءٍ يعزّ إذا قلّ،
والعقل كلّما كان أكثر، كان أعز وأغلى.

ـ ٩ ـ

أسوأُ النّاس حالاً
من اتّسعت معرفته، وبعدت هِمّته، وضاقت مقدرته.

ـ ١٠ ـ

ظَفَرُ الكريم عفْوٌ،
وعفو اللّئيم عقوبة.

ـ ١١ ـ

يُرْضي الكرام الكلام،
ويُصادُ اللّئامُ بالمال.
ويُسْبى النّبيل بالإعظام،
ويُسْتَصْلَحُ السّفلةُ بالهوان.

ـ ١٢ ـ

في مُجاوزتك من يكفيكَ فقرٌ لا مُنتهى له حتى تنتهي عنه.

ـ ١٣ ـ

اليأسُ من أعوان الصَّبْر.

ـ ١٤ ـ

العقل يأمركَ بالأنفع، والمروءة تأمرك بالأجمل.

ـ ١٥ ـ

الحركة لقاح الجدّ العقيم.

من كتاب «نثر الدرّ للآبي»
(الجزء الرابع، ص ١٥١-١٦٢)

القلب والعقل

ـ ١ ـ

القلب أسرع تقلباً من الطرف.

ـ ٢ ـ

الاصرار وعاءٌ للذنوب.

ـ ٣ ـ

من أهلك نفسه في مرضاة غيره، عظمت جنايته.

ـ ٤ ـ

أكثرْ محادثة من يصدقك عن عيوبك.

ـ ٥ ـ

كن في الحرص على معرفة عيوبك، بمنزلة عدوك في معرفة ذلك.

ـ ٦ ـ

الهمّ مرض العقل.

ـ ٧ ـ

لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل. كالمريض الذي علم دواء نفسه: فإذا هو لم يتداو به، لم يغنه علمه.

ـ ٨ ـ

رأس العقل المعرفة بما يكون وما لا يكون، وطيب النفس حسن الانصراف عمّا لا سبيل إليه.

ـ ٩ ـ

الظّفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتكرار النظر وبتحصين الأسرار.

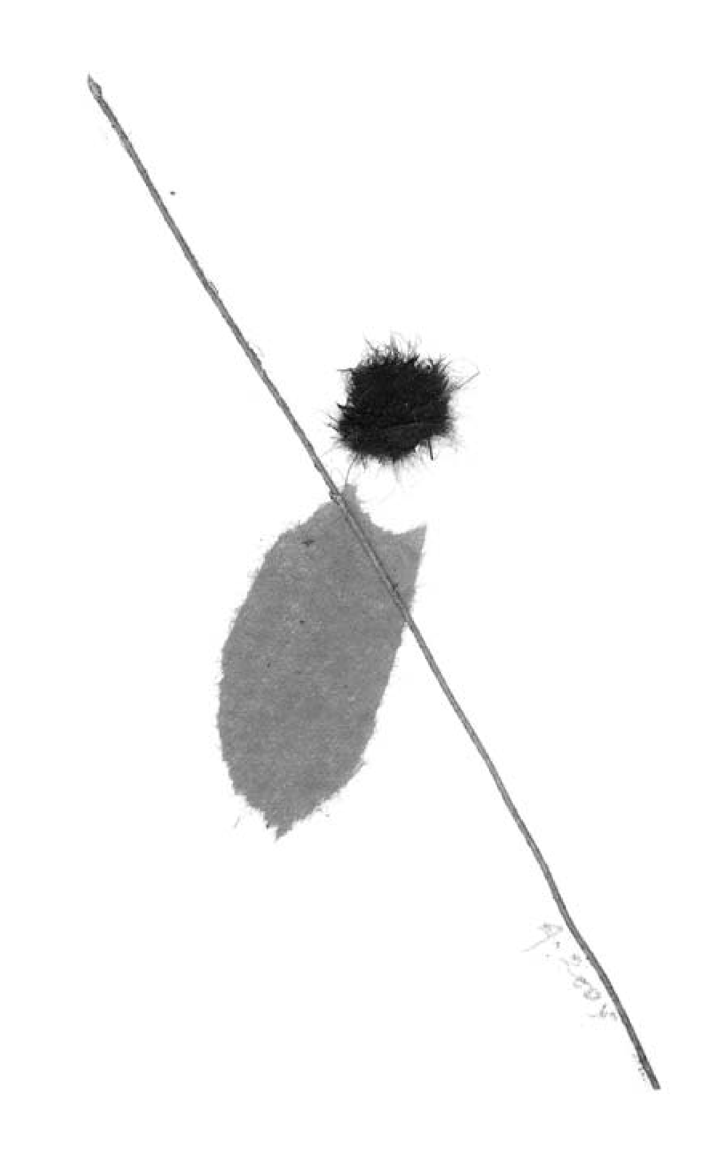
ـ ١٠ ـ

من أشد عيوب الانسان خفاء عيوبه عليه. فان من خفي عليه عيبه، خفيت عليه محاسن غيره.

ـ ١١ ـ

أقل ما لتارك الحسد في تركه،
أن يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدرك به حظّاً، ولا غائظ به عدواً،
فإنّا لم نرَ ظالماً أشبه بمظلومٍ من الحاسد:
طول أسف، ومحالَفة كآبة، وشدة تحرّق،
ولا يبرح زارياً على نعمة الله ولا يجدلها مزالاً،
ويكدّر على نفسه ما به من النّعمة فلا يجد لها طعماً، ولا يزال ساخطاً على من لا يترضّاه،
ومتسخّطاً لما لن ينال فوقه،
فهو منغّص المعيشة، دائم السّخطة، محروم الطلبة. لا بما قُسِمَ له يقنع، ولا على ما لم يُقسم له يغلب.
والمحسود يتقلب في فضل الله مباشراً للسّرور، منتفعاً به، ممهلاً فيه إلى مدة، ولا يقدر النّاس لها على قطع وانتقاص.

ابن المقفّع



ـ ١ ـ

الناس أعطونا سلطاناً وأعطيناهم أماناً. وأظهروا لنا الطاعة تحت حقد، وأظهرنا لهم حلماً تحت غضب.

معاوية

ـ ٢ ـ

العطلة موت الحال.
العلة سكون والحياة حركة.
إذا كان الشغل مجهدة، فالفراغ مفسدة.

أقوال غير منسوبة

ـ ٣ ـ

أكره طاعة العجز.
مع الكفاية العجز والبلادة،
ومع الحاجة الفطنة والشهامة.

أكثم بن صيفي

ـ ٤ ـ

من استثقل سماع الحق، فهو للعمل به أكثر استثقالاً.

مجهول

ـ ٥ ـ

كثرة الخلاف حرب، وكثرة الموافقة غش.

مجهول

ـ ٦ ـ

أنت في هدم عمرك،
مذ سقطت من بطن أمك.

فرقد القبخي

ـ ٧ ـ

من عرف نفسه كان عند الناس ذليلاً،
ومن عرف ربه كان عند الناس مجنوناً.

أبو القاسم الحكيم

ـ ٨ ـ

النظر إلى البخيل يقسي القلب.

بشرى بن الحارث

ـ ٩ ـ

إذا أعجبك الصمت فتكلم،
وإذا أعجبك الكلام فاصمت.

عبد الرحمن بن الأشعث

ـ ١٠ ـ

ألستُ عندكم مجنوناً، وأنتم أصحّاء؟ زادَ الله في جنوني وزادَ في صحّتكم.

أبو بكر الشبلي

ـ ١١ ـ

جَدَدتُ فشقيت،
ثم تحامقْتُ، فأرحتُ واسترَحْتُ.

زيد بن سعيد العبدي

ـ ١٢ ـ

وجهك انموذج جهنم، اخرج إلى الدنيا.

مجنون يصف آخر

ـ ١٣ ـ

وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج بُرْدٍ، ودابغ جلدٍ، وسائس قِرْدٍ،
دَلّ عليهم هدهد، وغرّقتهم فأرة، وملَكتهم امرأة؟

خالد بن صفوان

ـ ١٤ ـ

لكلّ أمّة آفة، ولكلّ نعمة عاهة،
وإنّ آفةً هذه الأمّة عيّابونَ طعانون، يظهرون لكم ما تحبّون، ويُسترون ما تكرهون،
طغام مثل النَّعام، يتبعون أوّلَ ناعق.

عثمان بن عفّان

ـ ١٥ ـ

مَن لم يجد مَسَّ الجهل في عقله، وذلّ المعصية في قلبه، ولم يَستبِنْ موضعَ الخلة في لسانه، عند كلال حدّه عن حدّ خصمه،
فليس ممن ينزع عن ريبة، ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة.

علي بن عبدالله بن عباس

ـ ١٦ ـ

لو كان النّاس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة، وجملة الحال في صواب التبيين، لأعربوا عن كل ما تخلّج في صدورهم، ولوجدوا من بَرْدِ اليقين ما يغنيهم عن المنازعة إلى كل حال سوى حالهم، ولكنّهم من بين مغمور بالجهل، ومفتونٍ بالعُجب، ومعدول بالهوى عن باب التثبّت، ومصروفٍ بسوء العادة عن فضل التعلّم.

عليّ بن الحسين

١٧ ـ وصف مدينة

ماؤها وشلٌ، وثَمرها دَقَل، ولصُّها بطل. إن كان بها الكثير جاعوا، وإن كان بها القليلُ ضاعوا.

مجهول

١٨ ـ فرس

ركبتُ فرساً أشقر (يقصد النبيذ) فحملني حتى صدم الحائط.

حارثة بن بدر الغداني

١٩ ـ بلاد

زائرها واقفٌ، وساكنها خائف. الشبْعى بها نائمة، والمهزولة ساهرةٌ جائعة.

عمرو بن مالك بن ضبيعة

٢٠ ـ الدنيا والآخرة

الدنيا دارُ بلاء والآخرة دار بقاء. فخذوا أيها الناس، لمقركم من ممركم. ولا تهتكوا استاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم. ففي الدنيا أحييتم، ولغيرها خُلقْتُمْ.

أعرابي

ـ ٢١ ـ

الغيبة جهدُ العاجز.

المبرد

ـ ٢٢ ـ

كن على مُدارسة ما في قلبك، احرص منك على حفظ ما في كتبك.
واجعل ما في كتبك رأس مال، وما في صدرك للنفقة.

الخليل بن أحمد

ـ ٢٣ ـ

لو كانت الذنوب تفوح ما جلس أحد إلى أحد.

الربيع بن خثيم

ـ ٢٤ ـ

شغلني الحزن لك، عن الحزن عليك.

عمر بن ذر مخاطباً ابنه الميت

ـ ٢٥ ـ

إذا أردت أن تعرف الدنيا،
فانظر عند من هي.

سفيان الثوري

ـ ٢٦ ـ

كل شيء فاتكَ من الدنيا، فهو غنيمة.

مجهول

ـ ٢٧ ـ

خف الله حتى كأنك لم تطعه،
وارْجُ الله حتى كأنك لم تعصه.

ابن السماك

٢٨ ـ صدق

يا حجّاج، إن صدقناك أغضبناك، وإن كذبناك أغضبنا الله. فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

جامع المحاربي

ـ ٢٩ ـ

منع الجميع أرضى الجميع.

محمد بن الجهم

ـ ٣٠ ـ

أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً،
صبيانٌ حيارى ـ ما لهم تفاقدوا عقولهم،
وفراش نارٍ، وذبان طمع.

الحسَن

ـ ٣١ ـ

لا صديق لملول، ولا وفاء لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا مروءة لبخيل، ولا سؤدد لسيء الخلق.

ـ ٣٢ ـ

كل الناس أستطيع أن أرضيه، إلا حاسد نعمة، فإنه لا يرضيه إلا زوالها.

معاوية

ـ ٣٣ ـ

ما نصحت أحداً قطّ إلا وجدته يفتّش عن عيوبي.

مسعر

ـ ٣٤ ـ

ـ بلغني أنّك نلتَ منّي.
ـ نفسي أعزّ علي من ذلك.

حوار بين رجل وابن سيرين

ـ ٣٥ ـ

أخ لك، كلما لقيك أخبرك بعيب فيك،
خيرٌ لك من أخٍ كلّما لقيك وضع في كفّك ديناراً.

بلال بن سعد

ـ ٣٦ ـ

وصف أعرابي امرأة، فقيل له: ما بلغ من شدة حبّك لها؟
قال: إني لأذكرها وبيني وبينها عقبة الطّائف، فأجد من ذكرها ريح المسك.

ـ ٣٧ ـ

دَواءُ الخُمار قُبَلُ الحبيب، وطُرَف الحديث.

ـ ٣٨ ـ

الدّنيا كَريق المعشوق،
كلّما ازددْتَ منه ريّاً، ازْدَدْتَ إليه عطشاً.

ـ ٣٩ ـ

نائلُ الملك كالسّحاب،
كلّما أبطأ سَيْراً، كان أكثرَ خيراً.

ـ ٤٠ ـ

مَن تَردّى بالقناعة، رَثَّتْ حالهُ،
وكُسِف هلالُه.

أبو الفتح مسعود بن الليث (القرن الخامس)

ـ ٤١ ـ

لا تَعْتذِرْ إلى مَن لا يحبُّ أن يَجِدَ لك عُذراً،
ولا تَسْتَعِنْ إلاّ بمن يُحبّ أن تظفرَ بحاجتك.

- ٤٢ -

العمرُ علْقٌ نفيسٌ، لا يُنفقه العاقلُ إلا في ما هو أنْفَسُ منه.

أبو القاسم المغربيّ (القرن الخامس)

- ٤٣ -

نِعْمَ السّلاح الدّعاء، ونِعْمَ المطيّةُ الوفاء، ونعمَ الشفيع البكاء.

أبو بكر العنبري

- ٤٤ -

التفكّر نورٌ، والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة.

- ٤٥ -

انظر إلى الدهر تجده أياماً ثلاثة:
يوماً مضى لا ترجوه،
ويوماً بقيَ لا بدّ منه،
ويوماً يأتي لا تأمنه.

قولان ينسبان إلى النعمان بن المنذر

- ٤٦ -

... مثّل لنفسك مثالَ ما تستحسن لغيرك. ثم اتّخذه إماماً، وما تستقبح من غيرك فاجْتنبهُ.
إياك والبخل بمالك والجود بدينك.
الغدر أقبح ما يعامل به الإخوان، وكفى بالوفاء جامعاً لما تشتّت من الإخاء.

من وصية إمرأة إلى ابنها

- ٤٧ -

... أما إنّك والله الضحوكُ مقبلاً، السّكوت مدبراً.
خفيفٌ على ظهر الفرسِ، ثقيلٌ على متن العدو.

زوجة عروة بن الورد، تخاطبه بعد أن طلّقها

- ٤٨ -

... إن كنت على حق تدعو إليه، فأمضِ عليه، فقد قُتل عليه أصحابك.
وإن قلت: إنّي كنت على حق، فلمّا وَهَنَ أصحابي ضعفت نيّتي، فليس هذا فعل الأحرار، ولا فعل من فيه خير. كم خلودك في الدنيا؟ والله لضربة بالسيف في عز، أحب إليّ من ضربة بسَوْطٍ في ذل.

أسماء بنت أبي بكر
تخاطب ابنها عبدالله بن الزبير

- ٤٩ -

كل عزٍ دخل تحت القدرة فهو ذليل.
كل مقدور عليه مملولٌ محقور.
الناس سيلٌ،
وأسراب طيرٍ يتبع بعضها بعضاً.

كلمات غير منسوبة

- ٥٠ -

استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيب الناس،
لأن الطالب للعيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها.

كلمة غير منسوبة

- ٥١ -

قلّما يُمنع القلبُ من القولِ إذا تردّد عليه،
فإن الماء ألْيَن من القولِ، والحجر أصلب من القَلب،
وإذا انْحدر عليه وطال ذلك أثّر فيه،
وقد تُقطع الشّجرة بالفؤوس فتنبُت،
ويُقطع اللحم بالسّيوف فيَنْدمل،
واللّسان لا يَنْدمل جرحُه
والنّصول تغيب في الجوف فتُنْزَع،
والقول إذا وَصَلَ إلى القلب لم يُنزع.
ولكلّ حريقٍ مُطفئ:
للنار الماء،
وللسمّ الدواء،
وللحزن الصّبر،
وللعشق الفرقة،
ونارُ الحقدِ لا تخبو.

كلمات غير منسوبة

- ٥٢ -

أمسُكَ ماضٍ، ويومك مُنتقل، وغدُكَ مُتهم.

مجهول

- ٥٣ -

ما مَرّ يومٌ من نَعيمكَ،
إلاّ مَرّ يومٌ من بؤسي،
والأمر قريب.

أحد السجناء
مخاطباً هارون الرشيد

- ٥٤ -

فَضحَ الموتُ الدنيا.

الحسَن

- ٥٥ -

لولا الليل ما أحببتُ البقاء.

أبو سليمان الدارانيّ

- ٥٦ -

خيرٌ من الحياة
ما إذا فقدتَه أبغضتَ لفقده الحياة،
وشرٌ من الموت
ما إذا نزل بك أحببتَ لنزوله الموت.

أعرابيّ

- ٥٧ -

مَعروفُ زماننا مُنْكَرُ زمانٍ قد فات،
ومُنْكرهَ معروفُ زمانٍ لم يأت.

أبو الدّرداء

- ٥٨ -

الحرية هي حرّية القلب، لا غير.

أبو بكر الشبلي

- ٥٩ -

النّاس أربعة: أسدٌ، وذئب، وثعلب، وضأن.
فأمّا الأسد، فالملوك يغرسون ويأكلون،
وأمّا الذّئب فالتجّار،
وأمّا الثّعلب فالقرّاء المخادعون،
وأمّا الضّأن فالمؤمن ينهشه من رآه.

سلمان الفارسي

- ٦٠ -

لما دخل الرشيد منبج، قال لعبد الملك بن صالح:
- أهذا البلد منزلك؟
قال:
- هو لك، ولي بك.
- كيف بناؤك به؟
- دون منازل أهلي، وفوق منازل غيرهم.
- كيف صفة مدينتك هذه؟
- عذبة الماء، طيبة الهواء، قليلة الأدواء.
- كيف ليلها؟
- سَحَرٌ كله.
- صدقت، إنها طيبة.
- لك طابت، وبك كملت، وأين بها عن الطيب، وهي تربة حمراء، وسنبلة سمراء، وشجرة خضراء، فياف فيحٌ، بين قيصوم وشيح.

- ٦١ -

يعجبني أن أرى عقل الرجل زائداً على لسانه، وفعله زائداً على قوله.

المهلّب

- ٦٢ -

رأس سياسة الوالي خصال ثلاث: اللّين للناس، والاستماع منهم، والنظر في أمورهم. ورأس مروءة الوالي خصال ثلاث: العلم والعلماء، ورحمة الضعفاء، والاجتهاد في مصلحة العامة.

الأحنف

- ٦٣ -

رَوِّحوا الأذهانَ كما تروِّحون الأبدان،
فإنّ العقلَ المكدودَ ليس لرؤيته لقاحٌ، ولا لرأيه نَجاح.

مجهول

- ٦٤ -

نفسُكَ مطيّتُكَ،
إن رَفّهْتَها اضْطَلَعَتْ،
وإن تَحاملْتَ عليها انقطعَتْ.

مجهول

- ٦٥ -

لو صُوِّر العقلُ لأضاءَ معه اللّيل،
ولو صُوِّر الجهلُ، لأظْلَمَ معه النّهار.

مجهول

- ٦٦ -

أعظمُ الخطأ العجَلة قبل الإمكان،
والتّأنّي بعد الفُرْصة.

مجهول

- ٦٧ -

ليس الحكيم الذي يلقّنك الحكمةَ تلقيناً،
إنّما الحكيم الذي يعمل العملَ، فتقتدي به.

أبو جعفر النيسابوري

- ٦٨ -

الجاهل لا يكون منصفاً،
والعالم لا يكونُ معانداً.

مجهول

- ٦٩ -

- يا هذا، هل أسأت إليك؟
- لا.
- فما حملكَ على هذا الذي تأتيه؟
- سمعت الناس يشتمونك، فساعدتهم.

حوار بين رجل والمنصور بن عمران عندما عزل عن القضاء

- ٧٠ -

السّلطان سُوقٌ، والنّاسُ يجلبون إليها ما يَنْفُقُ فيها.

مجهول

- ٧١ -

ما عَزّ ذو باطلٍ، ولو طلع القمر من بين عينيه،
ولا ذَلّ ذو حقٍ ولو اتّفق العالم عليه.

مجهول

- ٧٢ -

تَنْدَملُ من المظلوم جراحهُ،
إذا انكسر من الظّالم جناحه.

مجهول

- ٧٣ -

الفتنةُ عرسُ الظّالم.

مجهول

- ٧٤ -

أعوذ بكَ من غَضَبِ مَنْ لا يكاد يغضب.
إياك وعزّة الغضب، فإنها تصيرُ بكَ إلى ذلّة الاعتذار.
عَفو العزيز أعزّ له، وعفو الذليل أذلّ له.
الأثام تَدرسُها الأيّام.
لا عتبَ مع إقرار، ولا ذنْبَ مع استغفار.
الإغراقُ في العذْرِ يحقّق التّهمة، كما أنّ الإفراط في النّصيحةِ يُوجب الظِّنّة.

أقوال غير منسوبة

- ٧٥ -

عجبتُ لمن يطلب أمراً بالغَلبة، وهو يقدر عليه بالحجّة،
ولمن يطلبه بخرْقٍ وهو يقدر عليه برفْق.

معاوية

- ٧٦ -

أنْكى الأشياء لعدوّكَ،
أن لا تُعلمَه أنّك اتّخذتَه عدواً.

الإمام علي

- ٧٧ -

تحيّرتُ، فما أدري أفارَةُ مسكٍ فُتِّقَتْ، أمْ شُمامَةُ كافورٍ نُفحت، أَمْ لطيمَةٌ فُضَّ ختامُها، أم قَسيمةٌ فُرِّقت أقسامُها، أم مَحاسنُ وصالٍ كأنّهن مَحامدُ نُظمن عقْداً...

- ٧٨ -

أزهارٌ تكادُ من الاهتزاز تنظر.

- ٧٩ -

يا ليتني كنتُ نَسْياً منسيّاً، قَبل أن أُعدَّ لديك مجرماً ومُسيئاً،
وليتَ الطّيرَ يخطفني،
والدّنَّ يُحطِّمني.

أبو بكر اليوسفي (القرن الخامس)

- ٨٠ -

(...) زمان سقط فيه سعْر الشّعر، وظهرت فيه كآبة الكتابة، وانْخَفَضَ علَمُ العِلْم، وانْسدّ بابُ الألباب، وارتفعَ قَدْرُ القِدْر، وقامت سوقُ الفُسوق.

- ٨١ -

لا يمسكني فأقرّ، ولا يتركني فأفرّ.

- ٨٢ -

لا أشتغل بوصف الشوق، فقد كبر عَمْروٌ عن الطّوق،
ولا بشرح المودّة من الجانبين، فقد تبيّنَ الصّبحُ لذي عينين.

أبو علي الباخَرْزي (القرن الخامس)

- ٨٣ -

ما عرفت لعلّتي هذه سبباً،
إلاّ أنّي رأيت نفسَ الكرم مشتكيةً،
فشاركتها في شكواها،
ووجدت عينَ الكمال قَذيّةً،
فاحتملتُ عنها قَذاها.

- ٨٤ -

بعضُ الوقت مَقْتٌ، والطّالبُ عجولٌ، والمطلوبُ منه ملولٌ، وكلّ إناءٍ يرشح بما فيه، وكلّ جَانٍ يدهُ إلى فيه.

أبو البركات علي بن الحسين (القرن الخامس)

- ٨٥ -

(...) ذَهَبٌ حيثما ذهبنا، ودرٌّ حيث درْنا، وفضّةٌ بالفضاء والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيباً، والصّحارى قد لبست من نَسْجِ الرّبيع بُرداً قشيباً، ولا ربْعَ إلاّ وللأنس فيه مَرْبعٌ، ولا جزعٌ إلاّ وفيه للعاشق مَجْزَع. والكؤوس تدور بيننا بالرّحيق، والأباريق تنهلّ مثل ذَوْب العقيق، والجيوب تَسْتَغيثُ في أكفّ العشّاق...

أبو القاسم الطّبري (القرن الخامس)

- ٨٦ -

صار الوقت أضيق من بياض الميم، ومن صدر اللّئيم.

أبو عبدالله البَغَويّ (القرن الخامس)

- ٨٧ -

مَن كَثُر تِبْرُه، كبر كِبْرُه.

- ٨٨ -

الهَوى كثيرُ الهُوَى، والخمر مَلاذُ الملاذّ.

المطوّعي الحاكم أبو حفص

- ٨٩ -

رُبَّ مَنْعٍ أفضلُ من إسعاقٍ يشينُه تَقصيرٌ، ويكدّره تَسْويف.

- ٩٠ -

مَن نَصبَ للغواية شَركاً، اختنقَ بحبله.

- ٩١ -

الإصغاءُ إلى رَأْيِ مَن لم يبلغ رتبةَ التّدبير، ربّما أدّى إلى خَللٍ لا يُدرَك سابقهُ، واقترنَ بضررٍ لا يُضبطُ جامحه.

- ٩٢ -

تَقويمُ الإخوة بالإحسان، أَبلغُ من تأديبهم بالحرمان، ما لم يُجاوزوا قَدْرَ الدّالّة، إلى حدّ الشّقاق والعصيان.

- ٩٣ -

الألقابُ نعوتٌ، إنْ حُقّقت والت، والَتْ قلائداً وعقوداً، وإن كُذّبَت عادَتْ، وعادَتْ على المساوئ شهوداً.

أبو منصور بن مُشْكان (القرن الخامس)

- ٩٤ -

قيل لابن المقفّع:
- لِمَ لا تقول الشّعر مع علمكَ به؟
فقال:
- أنا كالمِسَنّ، أَشْحَذُ ولا أقطع.

- ٩٥ -

نَخوة الشّرف تُناسب نخوة الغنى. والصّبرُ على حقوق الثّروة، أشدّ من الصّبر على ألم الحاجة. وذلّة الفَقْر مانعةٌ من عزّ الصّبر. وجَوْر الولاية مانعٌ من عَدْل الإنصاف، إلاّ مَن ناسَبَ بُعدَ الهمّة، وكان لسلطانه قوّةٌ على شهواته.

- ٩٦ -

لو كان لا يُنال ما عندي إلا بغيري، لكنتُ بمنزلة البعير الذّلول، عليه الحمل الثّقيل. إن قيد انْقاد، وإن أُنيخ تُرِكَ، لا يملكُ من نفسه شيئاً.

أبو عبيد الله (وزير المهدي)

- ٩٧ -

إنّ للعلم آفَةً، ونَكداً، وهُجْنَةً.
فآفَتُه نسيانُه، ونكدَه الكذب فيه، وهجنتُه نَشْرُه في غير أهله.

النّسّابَة البكريّ

- ٩٨ -

ليسَ بأعزَّ من العلم،
وذلكَ بأنّ الملوكَ حكّامٌ على النّاس، والعلماءَ حُكّامٌ على الملوك.

أبو الأسود الدّؤلي

- ٩٩ -

كان يقال: الرّجال ثلاثة. فرجلٌ يُورد الأمورَ مواردَها، ويُصدرها مصادرَها، فذلك رجلٌ نفسه. وآخرُ لا رأيَ له، ولكنه يُشاور أهلَ اللبّ والرأي، وينتهي إلى ما يقال له، فذلك نصف رجل. وآخَرُ حائرٌ بائرٌ لا رأي له، ولا يأتمر للرّشد، ولا يُطيع المرشد.

الأصمعي

- ١٠٠ -

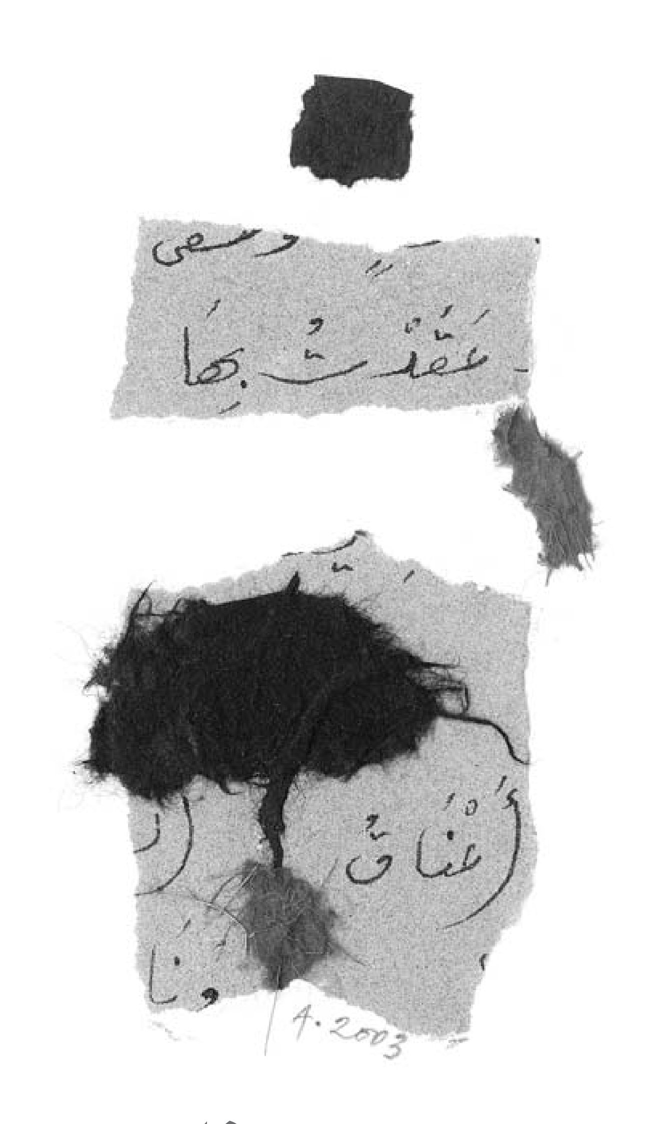
(...) مَن عَيَّرك شيئاً ففيه مثله. ومَن ظلمكَ وجدَ من يظلمه. ومتى عَدلْتَ على نفسكَ عدلَ عليكَ مَن فوقَك. وإذا نهيتَ عن شيءٍ فَابْدَأْ نفسَك. ولا تَجمعْ ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادّخَرْتَ، فلا يكوننّ كنزُكَ إلاّ فعلَك. (...) ولا تُشاورنّ مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فَهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً. ولا تضعَنّ في عنقكَ طَوقاً لا يمكنكَ نَزْعُهُ إلاّ بشقّ نفسك. وإذا خاصَمْتَ فاعدلْ، وإذا قلتَ، فاقْتَصد.

قسّ بن ساعدة (مخاطباً ابنه)

- ١٠١ -

إذا ورَدَتْ عليكَ مَسْأَلةٌ مُعْضِلة، فَاجْعَلْ جَوابَها منها.

حمّاد بن أبي سليمان (أستاذ أبي حنيفة)



الآخرة والدّنيا

١. الآخرة

أ - ان في الجنة غرفاً، يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها.
ب - ان في الجنة نهراً يقال له البَيْدَخ، عليه قبابٌ من ياقوت، تحته جوارٍ نابتات، يقول أهل الجنّة: انطلقوا بنا إلى البَيْدَخ، فاذا أعجب رجلٌ منهم بجارية، مسَّ مِعْصَمَها، فتتبعهُ، وتنبتُ مكانها أخرى.
ج - إن في الجنّة شجرةً، يخرج أهل الجنّة يتحدّثون في ظلّها، فيشتهي بعضهم، ويذكرُ لهوَ الدنيا، فيرسل الله ريحاً من الجنّة تحرك تلك الشّجرة بكلّ لهوٍ كان في الدّنيا.
د - في الجنّة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب،
هـ - في الجنّة قصرٌ، والقصْرُ من ورقة وَرْدٍ خضراء.

٢. الدنيا

الدّنيا والآخرة ضرّتان، متى أرضيت إحداهما أسخطْتَ الأخرى.

من كتاب «الجُنّة في وصف الجنّة»

الحرب والموت

- ١ -

أقلّوا الخلاف على أمرائكم، فلا جماعة لمن اختلف عليه. واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل، فتثبتوا فان أحزم الفريقين، الركين. وربّ عجلة تعْقب ريْثاً. وادرَعوا الليل فانه أخفى للويل.

أكثم بن صيفي

- ٢ -

يقتحمون الحرب، كأنهم يلقونها بنفوس أعدائهم.

أعرابي

- ٣ -

ان لم آتِ الموت مسترسلاً، أتاني مستعجلاً.
صاحب الحرب إذا نام، نام قلبه.
اتقوا زلّة اللسان، فان الرجل تزل رجله فينتعش، ويزل لسانه فيهلك. وعليكم في الحرب بالمكيدة، فانها أبلغُ من النجدة.
القتال إذا وقع، وقع القضاء، وبطُل الخيار.
المهلب بن أبي صفرة

- ٤ -

الجزعُ لا يُغني من القدر، والدنيّة أغلظُ من المنية، واستقبال الموت خيرٌ من استدباره.

ابن مسعود الشيباني

(من كتاب «التذكرة الحمدونية» المجلد الثاني، ص ٢٩٤ وما بعدها، بيروت ١٩٨٤)

الشطرنج

... كشّافٌ لمن تدبَّر حركات قطَعه، وتَدبَّرَ في صورة وضعه، عن سرٍ من أسرار القضاء والقدر. وذلك أنّ الواضعَ له، حكمَ في ما قدّره وقرّره وأمضاه وقضاه، وسبق به علمه، وجرى بوَضْعه قدَرُه، ولم يُشاركه في اختراعه له مشارك،
أنْ جَعَلَ أمرَ كلّ لاعبٍ به من النّاس، راجعاً إليه وعائداً عليه: إن غَلَبَ فباجتهاده، وإن غُلِب فبتفريطه،
وأنّ اللاعبيْن كليهما مع تفويض الأمر إليهما، في الجدِّ والاجتهاد والفكر والتدبير والاكتساب والتحيُّل منهما، لا يخرجان مع جميع ذلك، عمّا قضاه الواضع وقدّره، وشرعه لهما، ولكلّ متلاعبين بشطرنج.
فهم فيهم مجبورون في صورة مختارين، ومختارون في صورة مجبورين.

(من كتاب «نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر» لمحمد بن أبي طالب الانصاري الدمشقي، المعروف بـ«شيخ الربوة»، ص ٢٣٠، ٢٣٢، دمشق ١٩٨٣)

المعرفة والعمل

- ١ -

العارف هو الذي لا يكدره شيء، ويصفو به كل شيء.

أبو تراب النخشبي

- ٢ -

من تزين بعلمه، كانت حسناته سيئات.

سري السقطي

- ٣ -

احذر إلفتك، وعادتك، والسكون إلى راحتك.

أبو بكر الباخرزي

- ٤ -

إمامُ كلّ عملٍ علم، وإمامُ كلّ علمٍ عناية.

أحمد بن عاصم الانطاكي

- ٥ -

شكر العلم العمل، وشكر العمل زيادة العلم.

سهل التستري

- ٦ -

ذهاب الاسلام من أربعة:
أولها: لا يعملون بما يعلمون.
والثاني: يعملون بما لا يعلمون.
والثالث: لا يتعلمون ما لا يعلمون.
والرابع: يمنعون الناس من التعلم.

محمد بن الفضل البلخي

- ٧ -

المعرفة صداقة، والعقل تجربة.

محمد بن الفضل البلخي

- ٨ -

شجرة المعرفة تُسقى بماء الفكرة.

أبو العباس الطوسي

- ٩ -

العبرةُ أن تجعل كلّ حاضرٍ غائباً، والفكرة أن تجعل كل غائبٍ حاضراً.

أبو عبدالله السجزي



لا ذَنَبٌ ولا رأس

١ ـ حوار

قيل لاعرابي:

ـ كيف حزنك على ولَدك؟

قال:

ـ ما ترك همُّ الغَداة والعشاء لي حزناً.

ـ ما أذهبَ شبابك؟

ـ مَن طال أمده، وكثر ولده، وذهبَ جلدهُ، ذهب شبابهُ.

ـ ما أنحل جسمك؟

ـ سوء الغذاء، وجدوبة المرعى، واعتلاج الهموم في صدري.

٢ ـ منزل

منزل والله رحلت عنه ربَّات الخدور، وأقامت فيه أثافيّ القدور، وقد اكتسى بالنّبات، كأنه ألبس الحُلل، وكأنّ أهله يعفون فيه آثار الرياح، فأصبحت الريح تعفو آثارهم. فالعهد قريب، والملتقى بعيد.

٣ ـ رجل

طُويت صحيفتُه، وذهب رزقه، فالبلاء مسرع إليه، والعيش عنه قابض كفيه.

٤ ـ بلد

بلد كالتّرس، لا تمشي فيه الرياح إلا عابراتِ سبيل، ولا يمرّ فيها السَّفر إلا بأدل دليل.

٥ ـ المال

إنّ مالكَ إن لم يكن لكَ، كنت له. وإن لم تُفنه أفناك. فكلهُ قبل أن يأكلك.

٦ ـ وصية

يا بُني، لا تكن رأساً ولا تكن ذَنباً، فإن كنت رأساً فَتهياً للنطاح، وإن كنتَ ذَنباً فتهيأ للنّكاح.

(تُروى هذه الكلمات، منسوبة إلى «أعرابي»، إذ لا يعرف قائلها).

(العقد الفريد لابن عبد ربه، الجزء الثالث، ص ٤٢٦ ـ ٤٣٨، القاهرة ١٩٤٢)